الوزير أحمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي (ت٥٥٩هـ)
- دراسة في حياته وجمع لشعره -

المدرس الدكتور
عدنان كاظم مهدي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

الوزير أحمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي (ت٥٥٩هـ)
ـ دراسة في حياته وجمع لشعره ـ

المدرس الدكتور
عدنان كاظم مهدي
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

مقدمة:

مازال التراث الأندلسي بحاجة إلى من يزيل عنه غبار الزمن ويفتش عن مكنوناته ويزيح الستار عن أعلامه وأدبائه وشعرائه. وخاصة الشعر فقسم منه مخطوط، وآخر متناثر ومبثوث في كتب التاريخ والتراجم الأندلسية وقد وقع اختيارنا على واحد من شعرائها الكبار ممن أغفلتهم كتب الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة على حد علمي.

وهذا الشاعر هو الوزير أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي المتوفى (٥٥٩هـ). تولى شاعرنا الوزارة في عهد أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن والي غرناطة الذي قتله بسبب منافسته في حبه لحفصة الركونية.

وقبل الشروع في جمع شعر الوزير أبي جعفر بحثنا عمن كتب عنه، فلم أعثر على دراسة له أو أية إشارة إلى شعره في الكتب التي ألفت حول الأدب الأندلسي، فكان أغلب من ذكره من الكتب والدراسات التي أطلعت عليها يأتي على ذكره أثناء الحديث عن علاقته بحفصة الركونية[1] (ت٥٨٦هـ) الشاعرة الأندلسية المعروفة التي أحبها وأحبته فحصل بينهما عشق طويل، وغرام قوي، فكانا يتبادلان الرسائل الشعرية. ولم يذكره أحد من الباحثين خارج هذا العلاقة.

اعتمدت في جمع شعر أبي جعفر الأندلسي المصادر الأندلسية القديمة وهي تشمل: (نفح الطيب) للمقري و(المغرب في أحوال المغرب) لابن سعيد و(الإحاطة في أخبار غرناطة) للسان الدين ابن الخطيب وغيرها، وفي عملية الجمع قُمت بمقارنة الأبيات المتشابهة في المصادر المختلفة وقد أشرت إلى الاختلاف في رواية بعض الأبيات.

وكان أغلب شعره ذات طابع وجداني، فأكثره يدور حول الغزل ووصف الطبيعة، فقد

وصف الطبيعة الأندلسية الجملية بإحساس مرهف جميل فكأنه يتغزل بالطبيعة. ولم يكن الوزير أبو جعفر شاعراً فحسب؛ بل كان ناثراً جميلاً وقد جاء نثره مبثوثاً ضمن أشعاره.

تضمن هذا البحث قسمين، الأول دراسة عن حياة الشاعر تطرقت فيها إلى نسبه وعائلته والصفات التي كان يتحلى بها والعلاقة القوية التي كانت تربطه بحفصة الركونية. ونبوغه في الشعر ومقتله والأسباب التي كانت وراء مقتله على يد ابن سعيد والي غرناطة. والقسم الثاني تضمن شعره وفيه مقدمة عن أهم الموضوعات الشعرية في شعر الوزير ومن ثم قسمت شعره على ثلاث مجاميع الأولى جُعلتْ للقصائد والمقطعات والأبيات المفردة ورتبتها على نظام القافية وعلى الحروف الألفبائية وفي نهاية هذه المجموعة ذكرت موشحة لشاعرنا وهي الموشحة الوحيدة التي ذُكرت له. أما المجوعة الثانية فكانت للمعارضات الشعرية، وهي بينه وبين الشاعر الأندلسي الشهير باللص (ت٥٧٦هـ) وتدور حول وصف الطبيعة والمجموعة الأخيرة شملت المراسلات الشعرية وهي مراسلات بعضها كانت بينه وبين صاحبته حفصة وأُخرى جرتَ بينه وبين أصدقائه المقربين من الشعراء.

وقد تبنينا هذا المنهج في التقسيم لاختلاف المضامين والدواعي في القول والمناسبة ولأن شعره أحياناً كان مرتبطا بقول شعراء آخرين فلا يمكن أفراده عنهم.

القسم الأول ـ حياته:

١. **نسبه وعائلته** هو ((أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمّار بن ياسر صاحب {رسول الله ﷺ}))[٢] وذكر ابن سعيد المغربي[٣] (ت٦٧٣هـ) أن هذا الشاعر هو عم والده[٤].

وقال المقري[٥] (ت١٠٤١هـ) في نسبه ((هو أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي))[٦] وبيت بني سعيد العنسي، بيت مشهور في الأندلس بقلعة يحصب[٧]، نزلها جدهم الأعلى عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر، وكان له حظوة لمكانه من اليمانية بقرطبة وداره بقرب قنطرتها، كانت معروفة، وهو بيت القيادة والوزارة والقضاء والكتابة والعمل[٨].

وقد قال الرصافي البلنسي[٩](ت٥٧٢هـ) مادحاً أسرة بني سعيد:

إن الكـــرام بـــني ســـعيد كلمـــا ورثـوا النـدى والمجـد أوْحَـدَ أوْحَـدَا[١٠]

قسَـــموا المعـــالي بالســـواء وفضـــلوا فيهـــا عمـــادهم الكـــبير محمـــدا

٢. **صفاته:** كان الوزير أبو جعفر ((من جلة الطلبة، ونبهائهم، وله حظ بارع في الأدب، وكتابة مفيدة، وشعره مدوّن، قال أبو الحسن بن سعيد في كتابه المسمى بـ"الطالع"[١١] نشأ محبا في الأدب، حافظاً للشعر، وذاكرا لنظم الشريف الرضي، ومهيار، وابن خفاجة، وابن الزقاق، فرقت طباعه، وكثر اختراعه وإبداعه))[١٢].

أما عن نبوغه في الشعر فقد ظهرت موهبته الشعرية منذ الصغر، وقد قال عنه ابن سعيد (ت٦٧٣هـ) في (المغرب) سمعت أبي يقول: ((لا أعلم في بني سعد أشعر منه، بل لا أعلم في بلده))[١٣]، وقد اشتهر بين الشعراء وذاع صيته بين الناس بعد أن قدم مع الوفود على صاحب أمر الموحدين الخليفة الأندلسي عبد المؤمن بن علي[١٤] (ت٥٥٨هـ) وهو مقيم بجبل طارق لمدة شهرين وقد أسماه جبل الفتح ، وقد ألقى بين يديه الشعراء والخطباء بهذه المناسبة قصائدهم وخطبهم مرحبين منوهين بعظمة عهده، وقد جاء الشاعر أبو جعفر أحمد ابن عبد الملك مع وفد من غرناطة في جملة أبيه وإخوته وقومه فدخل معهم على الخليفة عبد المؤمن الذي احتفل الشعراء والخطباء بقصائدهم بين يديه[١٥]، فأنشد أبو جعفر الخليفة قصيدته التي يقول فيها:

تكلـم فقـد أصـغى إلى قولـك الـدهر ومـا لسـواك اليـوم نهـي ولا أمـر[١٦]

ورُمْ كـل مـا قـد شـئته فهـو كـائنٌ وحـاول فـلا بـرٌ يفـوت ولا بحـرُ

وحسـبك هـذا البحـر فـألاً فإنـه يقبّـلُ تربـا داسَـه جيشـك الغمـرُ

فلما أتمها أثنى عليه الخليفة غاية الثناء، وقال لأبيه: ((أيهما خير عندك في ابنيك،،فقال يا سيدنا: محمد دخل إليكم مع أبطال الأندلس وقوادها، وهذا مع الشعر، فانظروا ما يجب أن يكون ميسرٌ لما خُلق، وإذا كان الإنسان متقدما في صناعة فلا يُؤسف عليه، إنما يُؤْسَف على متأخِّر القدر، محروم الحظ ثم أنشد فحول الشعراء والأكابر، ثم لما ولي غرناطة ولده السيد أبو سعيد، استوزر أبا جعفر المذكور، واتصلت حظوته إلى أن كان ما يذكر من نكبته))[١٧].

٣. علاقته مع حفصة الركونية: كان الوزير أبو جعفر قد أحب حفصة بنت الحاج الركونية، وهي ((أديبة زمانها، وشاعرة أوانها، فاشتد بها غرامه، وطال حبه وهيامه،وكانت بينهما منادمات ومغازلات))[١٨].

وقد ظل أبو جعفر معشوقا طوال عمره إلا في فترات الدلال وهي قصيرة[١٩]، بل لعله كان أكثر وقته مطلوبا وليس طالبا ولكنه لسوء الحظ لقي في حبه لحفصة منافساً هو أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي والي غرناطة، ولم يكن أهلا لهذه المنافسة من حيث السلطة والقوة فاشتدت المنافسة بينهما في حب حفصة حتى تلمس له أبو سعيد أسباب مفتعلة وقتله.

لقد كان الوزير أبو جعفر على حبه الشديد لحفصة في نهاية من الاتزان قولا وسلوكا بينما كانت حفصة أقل اتزاناً منه وأكثر جرأة، وكان أبو جعفر ملكا يجلس على عرش قلب حفصة وكان هناك ملك آخر يجلس على عرش الحكم ويطمع في عرش ذلك القلب فلم يفلح في أحلامه، فلم يكن يملك مؤهلات تمهر قلب الشاعرة فاستغل سلطانه وأزاح منافسه من أمامه قتلا[٢٠]، وتعد قصة العلاقة بين حفصة الركونية وأبي جعفر بن سعيد وما أججته تلك العلاقة خير نموذج لشعر النساء العاطفي. فقد حصل بينهما عشق شديد، وولع عنيف، وتأججت بينهما صبابة محرقة تجاوزت عرف القصر وتقاليده وتمردت على مقاييسه ومعاييره، وكان الشعر يسجل كل خلواتهم وزواراتهم التي ذاقا فيها عذب اللمى، وتهامسا بأرق كلمات الحب والهيام، ونعما بلحظات هنيئة خالية من رقيب أو حسيب.

وكانت بينهما مراسلات شعرية كثيرة وهي مليئة بأرق المشاعر والأحاسيس فحينما تولى أبو جعفر الوزارة كتبت إليه مهنئة بأبيات من الشعر العذب قائلة:

رأست فما زال العُداةُ بظُلمْهمْ ... وعِلْمهم النامي يقولون ما رأس

وهلْ منكر أن ساد أهل زمانه ... جموحٌ إلى العليا حرونٌ عن الدنس[٢١]

وتكثر اللقاءات بين حفصة وأبي جعفر ويلتقيان مرة في بستان ((حور مؤمل)) حيث الروض والماء والأطيار تصنع جنة لنفسها وللعاشقين ويحين وقت انصراف كل منها إلى حيث يقيم، فيوحي اللقاء إلى الوزير الشاعر بهذه الأبيات[٢٢]:

رعى الله ليلا لم يَرُحْ بمذمّمٍ ... عشية وارانا بحور مؤملِ

وقد خفقت من نحو نجد أريجة إذا نفحت هبت بريا القرنفلِ
وغرد قمريٌّ على الدوح وانثنى قضيبٌ من الريحان من فوق جدولِ

وكانت حفصة أكثر جرأة وأوضح إفصاحا وأوسع اندفاعا، وكانت أبياتها دائما تصل إلى الوزير الشاعر المعشوق فيقرأ ذلك الاستعمال المثير، ولكن بطبيعته الهادئة وروحه الشاعرة يجيب عليها بهذين البيتين الرائعين الوقورين:

أجلكم ما دام بي نهضة عن أن تزوروا إن وجدت السبيلْ[٢٣]
ما الروض زوّاراً ولكنما يزوره هب النسيم العليلْ

فهل هناك أرق جوابا أو أعذب شعرا أو أبرع معنى وافتنانا من شعر أبي جعفر بن سعيد هذا؟ لا ريب أنها مطارحات فاتنة لعاشقين كلاهما شاعر من قمة رأسه إلى أخمص قدميه[٢٤].

٤. **مقتله:** مات أبو جعفر مقتولاً على يد أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن والي غرناطة بسبب عشقه لحفصة الركونية إذ كان ينافسه في حبه لها. وهناك رواية تذكر أن أبا جعفر خرج مع أبا سعيد المذكور ذات مرة يطلب الصيد فأخذ السكر به كل مأخذ وقد نظم قصيدة يصف فيها ذلك اليوم وفيها بيتان يعرض بمكانة أبي سعيد مبيناً أنه لا يخنع ولا يخضع لسلطته إذ يقول:

أدرنا عليه مثله ذهبية دعتهُ إلى الكبرى فلم يجب الرخص[٢٥]
فقل لحريص أن يراني مقيَّداً بخدمته لا يُجْعل الباز في القفصْ
وما كنت إلا طوع نفسي فهل أرى مطيعا لمن عن شأوِ فخري قد نقصْ

فكان من أصحابه من حفظ هذين البيتين، ووشى بهما لأبي سعيد، فعزله أسوأ عزل، ثم بلغه بعد ذلك أنه قال لحفصة الشاعرة: ((ما تحبين في ذلك الأسود، ويقصد به السيد، وكان شديد الأدمة، وأنا أقدر أن أشتري لك من المعرض أسوداً خيرا منه بعشرين دينار، فجعل السيد يتوسل له المهالك وأبو جعفر يتحفظ كل التحفظ وفي ذلك يقول:

من يشتري مني الحياة وطيبها ووزارتي وتأدبي وتهذّبي[٢٦]

بمحـــــــلٍّ راعٍ في ذرىً ملمومـــــــــة ... زويـــت عـــن الـــدنيا بأقصـــى مرتـــبِ

لا حكـــم يأخـــذه بهـــا إلا لمـــن ... يعفـــو ويـــرؤُف دائمـــا بالمـــذنبِ

فقـد سـئمت مـن الحيـاة مـع امـرئ ... متغضِّـــب متغلِّـــبٍ مترتـــبِ

المـــوت يلحظـــني إذا لاحظتـــه ... ويقـــوم في فكـــري أوان تجـــنبي

لا أهتـــدي مـــع طـــول مـــا حاولتـــه ... لرضـــاه في الـــدنيا ولا للمهـــربِ

وأخذ في أمره مع أبيه وأخوته وفتنة ابن مردنيش[٢٧] (ت٥٦٧هـ) مضطربة، فقال له أخوه محمد وأبوه إنْ حركنا حركة كنا سبباً لهلاك هذا البيت... وأخذ مع أخيه عبد الرحمن واتفقا على أن يثورا في القلعة باسم ابن مردنيش وساعدهما قريبهما على ذلك حاتم بن حاتم بن سعيد، وخاطبوا ابن مردنيش وصدر لهم جوابه بالمبادرة، ووصلت منه خيل ضاربة، وتهيأ لدخول القلعة، وتهيأ الحصول في القلعة، وخافوا من ظهور الأمر فبادر حاتم وعبد الرحمن إلى القلعة وتم لهما المراد، وأخذ الجبن أبا جعفر ففاتاه، وتوقع الطلب في الطريق إلى القلعة، فصار متخفياً إلى مالقة؛ ليركب منها البحر إلى جهة ابن مردنيش ووضع السيد عليه العيون في كل جهة، فقبض عليه بمالقة، وطولع بأمره فأمر بقتله صبراً))[٢٨].

وقد ذكرت إحدى الروايات حال أبي جعفر قبل أن يُصلب إذ يقول عنه أحد أصحابه وكان قد التقى قبل أن يقتل، قال: ((كنت بمالقة لما قبض على أبي جعفر، وتوصلت إلى الاجتماع به، ريثما استؤذن السيد في أمره حين حبس، فدمعت عيني لما رأيته مكبولا، قال: أعليَّ تبكي بعدما بلغت من الدنيا أطايب لذاتها، فأكلت صدور الدجاج، وشربت من الزجاج، وركبت كل هملاج[٢٩]، ونمت في الديباج، وتمتعت بالسراري والأزواج، واستعملت من الشمع السِّراج الوّهاج، وها أنا في يد الحجاج منتظرا محنة الحلاج، قادم على غافر، لا يحوج إلى اعتذار ولا احتجاج، فقلت ألا أبكي على من ينطق بمثل هذا، ثم تُفُقِّدَ فقمت عنه، فما رأيته إلا مصلوبا رحمه الله))[٣٠].

ولما بلغ حفصة خبر مقتله، لبست الحداد، وجهرت بالحزن، فتوعدت بالقتل، فقالت في ذلك:

هـــدَّدوني مـــن أجـــل لـــبس الحـــداد ... لحبيـــــب أرْدُوه لي بالحـــــداد[٣١]

رحـــم الله مـــن يجـــود بـــدمع أو ينـــوح علـــى قتيـــل الأعـــاد

وســـقته بمثـــل جـــود يديـــه حيـــث أضـــحى مـــن الـــبلاد الغَـــواد

ولم تذكر المصادر الأندلسية سنة وفاته إلا أننا وجدنا صاحب الإحاطة يذكر ذلك، قائلاً: إنه توفي في جمادى الأولى من سنة تسعة وخمسين وخمسمائة[٣٢].

القسم الثاني ـ شعره

يعد شعر الوزير أبا جعفر صورةً من صور الاتجاه الذاتي في الشعر الأندلسي إذ توزع شعره بين الطبيعة والغزل وهما صنوان لا يفترقان فكل من الغزل والطبيعة يلتقيان في نواحي كثيرة ففتنة الطبيعة لا تقل عن فتنة المرأة وجمالها، ومما ساعد على هذا اللقاء طبيعة الأندلس الساحرة الفاتنة فقد تحدثت معاجم البلدان وكتب التراجم الأندلسية عن طبيعة تلك البلاد وما فيها من رياض وبساتين وقصور ومياه جارية ومناظر خلابة.

يقول صاحب معجم البلدان ((أما الأندلس فجزيرة كبيرة فيها عامر وغامر.. تغلب عليها المياه الجارية والشجر والرخص والسعة في الأحوال))[٣٣]، ووصفها أبو عبيدة البكري قائلاً ((الأندلس شامية في طيبها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظم جبايتها صينية في جوهر معادنها))[٣٤].

ونجد أن اتجاه الشعر الأندلسي إلى الطبيعة ((جاء نتيجة إدراك الشاعر الأندلسي أهمية الجمال في الشعر باعتباره يسر النفس وحواسها، إضافة إلى أنه يهيئ الخيال الشعوري الذي يعتمد بالدرجة الأولى على حاسة البصر لأنها من أوائل الحواس الخمس قدرة على نقل الأحاسيس والمشاعر)).[٣٥]

وفي شعر الوزير أبي جعفر وصف جميل للطبيعة الأندلسية الخلابة كقوله:

ألا حبـــذا نهـــر إذا مـــا لحظتـــه أبى أن يـرد اللحـظ عـن حسـنه الأنـسُ[٣٦]

تـــرى القمـــرين الـــدهر قـــد عُنِيـــاه بـــه يُفضضّـــه بـــدرٌ وتذهبـــه شمـــسُ

وقد تركت الأماكن أثرها في شعر الشاعر فقد عشق المكان لا لأجل الذكريات فحسب بل لارتباطه بعلاقته مع صاحبته أو حبيبته إذ إن المكان شاهد على الفراق والوادع[٣٧]. والمكان ((أكثر التصاقاً بحياة البشر من حيث إن خبرة الإنسان بالمكان وإدراكه له يختلفان

عن خبرته وإدراكه للزمان، فبينما يدرك الزمان إدراكاً غير مباشر من خلال فعله بالأشياء فإن المكان يدرك إدراكاً حسياً مباشراً))[٣٨] ومن تلك الأماكن التي أثارت في نفسه الذكريات (حور مؤمل) وكان تلذذ بذكرها حيث يلتقي في هذا المكان بحبيبته حفصة بين الأشجار والماء والأطيار والأنسام فيوحي المكان له بهذه الأبيات فيقول:

رعى الله ليلا لم يرح بمذمّم ... عشية وارانا بحور مؤملِ[٣٩]

وقد خفقت من نحو نجد أريجة ... إذا نفخت هبت بريا القرنفلِ

وغرد قمري على اللوح وانثنى ... قضيب من الريحان فوق جدولِ

يرى الروض مسرورا بما قد بدا لنا ... عناق وضم وارتشاف مقبلِ

وفي هذه الأبيات يتضح مدى الامتزاج بين نفسية الشاعر المرهفة والطبيعة حتى أننا نجد أن الطبيعة قد تحولت إلى صدر أم حنون أو حضن مربية دافئ يشع محبة ووفاء[٤٠].

وقد أخذ الوصف عند الوزير أبي جعفر حيزاً واسعاً، وكان أكثره في وصف الطبيعة ومظاهرها وجاء أغلبه في أبيات قصيرة وهو يمثل ((بطائق مهداة بين الأصدقاء، وليس من غاية فيه سوى طلب الصورة المبتكرة))[٤١] وفي المديح لم نجد سوى بعض المدائح وهو يميل فيها إلى المبالغة في وصف عظمة الممدوح كقوله:

تكلم فقد أصغى إلى قولك الدهر ... وما لسواك اليوم نهيٌ ولا أمرُ[٤٢]

ورُمْ كل ما قد شئته فهو كائنٌ ... وحاول فلا برٌ يفوق ولا بحرُ

وحسبك هذا البحر فإلاّ فإنه ... يقبّلُ تربا داسه جيشك الغمرُ

وقد يجنح إلى الحكمة في المدح كقوله:

كلهم يحمد ما رمته ... مهما يساعد رأيك الدهر[٤٣]

عجبت ممن رام صدر العلا ... يروم أن يصفو له دهر

ومن أبياته السائرة مسرى الأمثال قوله:

فالجفنُ يحبس نوره من غبطةٍ ... والمرهفات تصانُ في الأجفان[٤٤]

أما الهجاء فقليل جدا في شعره. ولم نجد له شعر في الرثاء. وكانت له مراسلات شعرية

كثيرة مع صاحبته حفصة الركونية وهي تدل على أن الوزير أبا جعفر كان معشوقا لا عاشقاً ومطلوباً لا طالباً.[٤٥] وله أيضاً مراسلات مع أصحابه من شعراء عصره.

ولأبي جعفر معارضات شعرية مع أقرانه من الشعراء من أبناء جلدته وهي ليست بالمعارضات المباشرة والمتعارفة بين الشعراء كما هو معلوم؛ بل جاءت على شكل مشاركات شعرية مع أقرانه من الشعراء فكان هو وأصحابه يشتركون في نظم القصيدة الواحدة مع الحفاظ على عنصري الوزن والقافية.[٤٦] وأغلب تلك المعارضات كان في وصف الطبيعة ومظاهرها الجملية. وقد عثرنا في كتاب (المغرب) على موشحة للوزير الشاعر وقد أثبتناها في المجموع الشعري له.

١ـ القصائد والمقطعات والأبيات المفردة

حرف الباء

كان أبو جعفر قد شرب ليلة مع أصحاب له وفيهم وسيم، فأعرض بجانبه وقطب، فتكدر المجلس، فقال:

يـــا مـــن نـــأى عنـــا إلى جانـــب ... صـدا كميـل الشـمس عنـد الغـروبْ[٤٧]

لا تـــزوِ عنـــا وجهـــك المجتلـــى ... فالشـــمس لا يعهـــد منـــها قطـــوبْ

إن دام هـــذا الحـــال مـــا بيننـــا ... فإننـــا عمـــا قريـــب نتـــوبْ

مـــا نشـــتكي الـــدهر ولا خطبـــه ... لـــولاك مـــا دارت علينـــا خطـــوبْ

ويقول الوزير أبو جعفر:

مـــا خـــدمناكم لأن تشـــفعوا فيـــ ... ـنـا بـدار الجـزاء يـوم الحسـابِ[٤٨]

ذاك يـــوم أنـــا وأنـــت ســـواء ... فيـــه، كـــل يخـــاف ســـوء العقـــابِ

إنمـــا الشـــأن الـــذبُّ في هـــذه الدنـــ ... ـــيا بســـلطانكم عـــن الأصـــحابِ

و إذا مـــا خـــذلتموهم بشـــكوى ... وبخلـــتم عنـــهم بـــرد الجـــوابِ

فاعـــذروهم أن يطلبـــوا مـــن ســـواكم ... نصـــرةً وارفعـــوا حجـــال العتـــابِ

وإذا أرضُ مجـــــدب لفظتـــــه ... فلـــه العـــذر في اتبـــاع الســـحاب

ويقول الوزير أبو جعفر متبرماً من حاله وعلاقته بوالي غرناطة ابن سعيد:

من يشتري مني الحياةَ وطيبها ... ووزارتي وتأدبي وتهذبي[٤٩]

بمحلٍّ داعٍ في ذرىً ملمومة ... زويت عن الدنيا بأقصى مرتبِ

لا حكم يأخذه بها إلا لمن ... يعفو ويرؤف دائما بالمذنبِ

فقد سئمت الحياةَ مع امرئ ... متغضِّب متغلِّب مترتِّبِ

الموت يلحظني إذا لاحظته ... ويقوم في فكري أوان تجنبي

لا أهتدي مع طول ما حاولته ... لرضاه في الدنيا ولا للمهربِ

ويقول الوزير أبو جعفر:

شقت جيوب فرحا عندما ... آبت، وفي البعد تشق القلوبْ[٥٠]

فقلت هذا موقف ما يشق الـ ... جيب فيه غير صبّ طروبْ

فابتسمت زهواً وقالت كذا الـ ... أُفق لعود الشمس شقّ الجيوبْ

ويقول الوزير أبو جعفر:

لئن غبتُ عمن نوره نور ناظري ... فحسبي لديه أن أغيب عقابا[٥١]

وسوف أوافيه مقرا بزلتي ... وفي حلمه ان لا يطيل حسابا

ويقول الوزير أبو جعفر:

ولم يستشر في أمره غير نفسه ... ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا[٥٢]

حرف التاء

وكان أبو جعفر قد شرب يوماً مع الشاعر الكتندي[٥٣] (ت٥٨٤هـ) في إحدى حدائق غرناطة وكان فيها صهريج ماء تحف به الأشجار وفيها أنبوب ماء تتحرك به صورة جارية راقصة بسيوف وطيفور فقال يصف تلك الراقصة:

وراقصة ليست تحرك دون أن ... يحركها سيف من الماء مصلتُ[٥٤]

يـــدور بهـــا كرهـــا فتنضـــي صـــوارماً ... عليـــه فـــلا تعيـــا ولا هـــو يبـــهتُ

إذا هـــي دارت ســـرعة خلـــتَ أنهـــا ... إلى كـــلِّ وجـــه في الريـــاض تلفـــتُ

ويقول الوزير أبو جعفر:

تقـــود مـــن السياســـة ألـــف بغـــلٍ ... إذا حرنـــت بخـــيطِ العنكبـــوتِ[٥٥]

حرف الحاء

ويقول الوزير أبو جعفر طالباً إعفاءه من أمر الوزارة:

مـــــــولاي في أي وقـــــــت ... أنـــال في العـــيش راحـــهْ[٥٦]

إن لم أنلـــــها وعمـــــري ... مـــــا إن أنـــــار صـــــباحهْ

وللمـــــــلاح عيـــــــونٌ ... تميـــــل نحـــــو الملاحـــــهْ

وكـــــأس راحـــــي مـــــا إن ... تمـــــلُّ مـــــني راحـــــهْ

والخطـــــب عَنَّـــــي أعمـــــى ... لم يقتـــــرب لي ســـــاحهْ

وأنـــــــت دوني ســـــــورٌ ... مـــــن العـــــلا والرجاحـــــهْ

مـــــا في الـــــوزارة حـــــظٌ ... لمـــــن يريـــــد ارتياحـــــهْ

كـــــل وقـــــال وقيـــــل ... ممـــــن يطيـــــل نباحـــــهْ

أنســـــي أتـــــى مســـــتغيثا ... فـــــاترك فُـــــدِيتَ سَـــــرَاحَهْ

ويقول الوزير أبو جعفر بين يدي عبد المؤمن خليفة الموحدين(ت٥٥٨هـ) بعد أن تشرف في الحضور عنده:

عليـــك أحـــالني داعـــي النجـــاح ... ونحـــوك حـــثني حـــادي[٥٧] الفـــلاحِ[٥٨]

وكنـــت كســـاهر لـــيلا طـــويلاً ... تـــرنّح حـــين بُشّـــر بالصـــباح

وذي جهـــلٍ[٥٩] تغلغـــل في قفـــارٍ ... شـــكا ظمـــأ فـــدل علـــى القـــراح

دعانـــا نحـــو وجهـــك طيـــبُ ذكـــرٍ ... ويـــذكر للريـــاض شـــذا الريـــاح

ويقول الوزير أبو جعفر:

عـــرِّج علـــى الحـــور وخـــيم بـــه ... حيـث الأمـاني ضـافيات الجنـاحْ[٦٠]

واســبق لــه قبــل ارتحــال النــدى ... ولا تـــــــزره دون شـــــــادٍ وراحْ

وكـــن مقيمـــاً منـــه حيـــث الصَّـــبا ... تمتـــار مســـكاً مـــن أريـــج البطـــاحْ

والقضـــب مـــال الـــبعض منـــها علـــى ... بعـــض كمـــا يـــثني القـــدود ارتيـــاحْ

وشـــق جيـــب الصـــبح نـــور كمـــا ... شـــقت جيـــوب الطـــل منـــها الريـــاحْ

لم أحـــصِ كـــم غاديتـــه ثابتـــاً ... واسترقصـــتني الـــراح عنـــد الـــرواحْ

ويقول الوزير أبو جعفر معتذراً حينما دُعِي إلى مجلس أُنس:

ومـن ذا الـذي يـدعى لعَـدْن فـلا يُـرى ... علـى الـرأس إجـلالاً إليهـا يبـادرُ[٦١]

ويقول الوزير أبو جعفر يصف ناراً:

نظـرت إلى نـار تصـول علـى الـدجى ... إذا مـا حسـبناها تـدانت تبعَّـدُ[٦٢]

ترفِّعهـــا أيـــدي الريـــاح، وتـــارةً ... تخفّضـــها مثـــل المكـــبر يســـجدُ

وإلا فمـــن لا يملـــك الصـــبر قلبـــه ... يقـــوم بـــه غـــيظ هنـــاك ويقعـــدُ

لهـــا ألســـنٌ تشـــكو بهـــا مـــا أصـــابها ... وقـــد جعلـــت مـــن شـــدة القـــرّ ترعـــدُ

وللوزير أبي جعفر وقد بلغه أن حاسداً شكره:

مـــــتى سمعـــــت ثنـــــاءً ... عمـــن غـــدا لـــك حاســـدْ[٦٣]

فكـــــان منـــــك انخـــــداعٌ ... بـــــه فرأيـــــك فاســـــدْ

بصـــــدره منـــــك نـــــارٌ ... لهيبـــــها غـــــير خامـــــدْ

وعلّـــــهُ لـــــك مـــــا زدْ ... تَ في الســـــعادة زائـــــدْ

وإنمـــــا ذاك منـــــهُ ... كالحـــــبّ في فـــــخّ صـــــائدْ

وللوزير أبي جعفر يصف أحد أصحابه في ليلة مظلمة فطفئ السراج بين يديه:

لي مـــن جبينـــك هـــادي ... في الليـــل نحـــو مـــرادي[٦٤]

فمـــا أريـــد ســـراجاً ... يـــــدلّني لرشـــــادِ

إني وكفـــــك سُـــــحبٌ ... يبـــدو بهـــا ذا اتّقـــادِ

وقد كتب إلى ابن السيد المشهور باللص[٦٥] (ت٥٧٦هـ):

يـــا سميَّـــي وإن أفـــاد اشـــتراكٌ ... غـــير مـــا يرتضـــيه فضـــلٌ وودُّ[٦٦]

أكـــذا يُـــزدرى الخليـــل بـــأفقٍ ... أنـــت فيـــه ولم يكـــن منـــك ردُّ

لا أرى مـــن ســـلطت وغـــداً ولكـــن ... لـــيس يخفـــى عليـــك مَـــنْ هـــو وغـــدُ

ويقول الوزير أبو جعفر عندما مر على قصر من قصور الخلافة:

قصـــر الخلافـــة لا أُخليـــتَ مـــن كـــرم ... وإن خلـــوتَ مـــن الأعـــداد والعُـــددِ[٦٧]

جزنـــا عليـــه فلـــم تـــنقص مهابتـــه ... والغيـــل يخلـــو وتبقـــى هيبـــة الأســـد

ويقول الوزير أبو جعفر:

ولكـــــنني أدري بـــــأني نـــــازح ... ودانٍ سواء عنـد مـن يحفـظ العهـدا[٦٨]

قافية الراء

ويقول الوزير أبو جعفر:

ومـن ذا الـذي يُـدعى لعَـدْن فـلا يُـرى ... علـى الـرأس إجـلالاً إليهـا يبـادرُ[٦٩]

ويقول الوزير أبو جعفر:

لمـا رأيـت السـعد في صـفحة وجهـه[٧٠] ... مـنيرا دعـاني مـا رأيـت إلى الشـكرِ[٧١]

وأقبـــل يبـــدي لي غرائـــب نطقـــه ... ومـا كنـت أدري قبلـه[٧٢] مـنزع السـحرِ

فأصـغيت إصـغاء الجـديب إلى الحيـا ... وكـان ثنـائي كالريـاض علـى القطـرِ

ويقول الوزير أبو جعفر:

يقـــوم علـــى الآداب حـــق قيامهـــا ويكبُـــرُ عمـــا يظهـــرون مـــن الكـــبرِ[٧٣]

كصـوب الحيـا إن ظـل يسـمع وهـو إن غـدا سـامعاً مثـل المُصـيخِ إلى الشـكرِ

وقد استدعى الوزير أبو جعفر أحد أبناء الرؤساء إلى اجتماع فقال له:

تـــــداركنا فإنـــــا في ســـــرور ومـــا بســـواك يكتمـــل الســـرورُ[٧٤]

أهلّـــــة أنْســـــنا بـــــك في تمـــــامٍ ألـــيس تـــتمُّ بالشـــمس البـــدورُ

وكان أبو جعفر قد أجمع رأيه على أن يفد إلى خليفة الموحدين عبد المؤمن (ت٥٥٨هـ) فاستشار أصحابه فأرادوا ثنيه عن أمره حسداً له فقال:

ســـر نحـــو مـــا تختـــار لا تســـمعنْ مـــا قالـــه زيـــد ولا عمـــرو[٧٥]

كلـــــهم يحمـــــد مـــــا رمتـــــه مهمـــــا يســـــاعد رأيـــــك الـــــدهرُ

عجبـــت ممـــن رام صـــدر العـــلا يـــروم أن يصـــفو لـــه دهـــرُ

ويقول الوزير أبو جعفر في وصف إحدى الحمّامات:

لا أنـس مـا عشـت حمامـا ظفـرت بـه وكان عندي أحلى من جنى الظفرِ[٧٦]

نعمـــتُ جســـمي في ضـــدين مغتنمـــا تـــنعم الغصـــن بـــين الشـــمس والمطـــر

ويقول الوزير أبو جعفر واصفاً بلاد الأندلس وعظمتها:

إلى القلعـة الغـراء يهفـو بي الجـوى كـأن فـؤادي طـائرٌ زُمّ عـن وكـرِ[٧٧]

هـي الـدار لا أرض سـواها وإن نـأت وحجَّبـها عـني صـروف مـن الـدهرِ

أليسـت بـأعلى مـا رأيـت منصّـة تحلّـت بحلـيٍ كـالعروس علـى الخـدرِ

لهـا البـدر تـاج والثريـا شـنوفها ومـا وشـحها إلا مـن الأنجـم الزهـرِ

أطلـت علـى الفحـص النضـير فكـل مـن رأى وجهـةً منـها تسـلى عـن الفكـرِ

ويقول الوزير أبو جعفر في مدح خليفة الموحدين عبد المؤمن (ت٥٥٨هـ) وهو مقيم في جبل طارق وكان من بين الوفود التي قَدِمت عليه:

تكلـم فقـد أصـغى إلى قولـك الـدهر ومـا لسـواك اليـوم نهـيٌ ولا أمـرُ[٧٨]

ورُمْ كـل مـا قـد شـئته فهـو كـائنٌ ... وحـاول فـلا بـرٌ يفـوق ولا بحـرُ
وحسـبك هـذا البحـر فـألاً فإنـه ... يقبّـلُ تربـا داسـه جيشـك الغمـرُ
ومـا صـوته إلاّ سـلامٌ مـردَّدٌ ... عليـك وعـن بشـرٍ بقربـك يفتـرُ
بجـيش لكـي يلقـى أمامـك مـن غـدا ... يعانـد أمـراً لا يقـوم لـه أمـر
أطـل علـى أرض الجزيـرة سـعْدُها ... وجـدّد فيهـا ذلـك الخَـبرَ الخُـبرُ
فمـا طـارقٌ إلا لـذلك مطـرقٌ ... ولابـن نُصـير لم يكـن ذلـك النْصـرُ
همـا مهّـداها كـي تحـلّ بأفقهـا ... كمـا حـلّ عنـد التّمِّ بالهالـة البـدرُ
ألا أن قصـراً قـد بـدا لي بأفقـه ... محيـاك أهـلٌ أن يخـر لـه البـدرُ
أطـل علـى البحـر المحـيط مرفّعـاً ... فختَّمـهُ الشـعرى وتوجـه النسـرُ[٧٩]
ووافـت جيـوش البحـر تلـثم عطفـه ... مرادفـة لمـا تنـاهى بـه الكـبرُ
ومـا صـوتها إلا سـلامٌ مـردّدٌ ... وفي كـل قلـبٍ مـن تصـعُّدها ذُعْـرُ
ألا قـل لـه يعلـو الثريـا فإنـه ... أطـلَّ علـى بحـرٍ وحـلَّ بـه بحـرُ
محيطـان بالـدنيا فلـيس لفخـره ... إذا لم يكـن طلـق اللسـان بـه عُـذْرُ

و يقول الوزير أبو جعفر واصفاً إحدى المتنزهات في إشبيلية:

نهـر حمـص لاعـدمنا ... ك فمـا مثلـك نهـرُ[٨٠]
فيـك يلتـذّ ارتيـاحٌ ... أبـد الـدهر وسـكرُ
كـل عمـر قـد خـلا منـ ... ك فمـا ذلـك عمـرُ
خصّـه اللّه بمعـنى ... فيـه للألبـاب سـرُ
يُلعـنُ الإنسـان فيـه ... وهـو يصـغي ويُسَـرُّ

وقد الوزير أبو جعفر واصفاً والده في إحدى غزواته:

أيـا قائـد الأبطـال في كـل وجهـة ... تطير قلوب الأُسد فيها من الذعرِ[٨١]

لقد قلت لما أن رأيتك دارعاً ... أيا حسنَ ما لاح الحبابُ على النحرِ
وأنشدت والأبطال حولك هالة ... أيا حسنَ ما دار النجوم على البدرِ
فسر مثلما سار الصباح إلى الدجى ... وأب مثلما آب النسيمُ عن الزهرِ

ويقول الوزير أبو جعفر:

أتاني كتاب منك يحسده الدهر ... أما حبره ليل، أما طرسه فجرُ[٨٢]
به جمع الله الأماني لناظري ... وسمعي وفكري فهو سِحْرٌ ولا سِحْرُ
ولا غرو أن أبدى العجايب ربه ... وفي ثوبه بِرٌ، وفي كفه بحرُ
ولا عجب إن أينع الزهرُ طيّه ... فمازال صوب القطر يبدو به الزهرُ

وقال الوزير أبو جعفر مرتجلا في غلام أسود يسقي الخمر:

أدار علينا الكأس ظبيٌ مهفهفٌ ... غدا نَشْره واللونُ للعنبر الشحري[٨٣]
وزاد لنا حسنا بزهر كؤوسه ... وحسنُ ظلام الليل بالأنجم الزهرِ

ويقول الوزير أبو جعفر:

تركتكم لا كارهاً في جنابكم ... ولكن أبى ردِّي إلى بابكم دهري[٨٤]
وطاحت بي الأطماع من كل وجهةٍ ... تنقلني من كل سهل إلى وعرِ
وما باختيارٍ فارق الخلد آدم ... وما عن مراد لاذ أيوب بالصبرِ
ولكنها الأيام ليست مقيمة ... على ما اشتهاه مُشْتَهٍ أمد العمرِ
وإنك إن فكرت فيما أتيتهُ ... تيقنت أن الترك لم يكُ عن غدرِ
ولكن لجاجٌ في النفوس إذا انقضى ... رجعت كما قد عاد طير إلى وكرِ
وإني لمنسوبٌ إليكم وإن نأتْ ... بي الدار عنكم والغدير إلى القطرِ
وإني لمُثْنٍ بالذي نلت منكم ... مقيم على ما تعلمون من البِّرِ
وإن خُنْتكم يوما فخانني المُنى ... وساء لديكم بعد إحماده ذكري
على أنني أقررت أني مذنب ... وذو المجد من يُغْني المقرَّ عن العذرِ

قافية السين

وقال الوزير أبو جعفر في وصف شعاع الشمس والقمر على النهر:

ألا حبـــذا نهـــرٌ إذا مـــا لحظتـــه ... أبى أن يردّ اللحظَ عـن حُسـنه الأنسُ[٨٥]

تـــرى القمـــرين الـــدهر قـــد عُنيـــا بـــه ... يفضضـــه بـــدرٌ وتذهبـــه شمـــسُ

وقال الوزير أبو جعفر واصفا يوماً من الأيام كان فيه مع أصحابه يصيد والجو غائم وبارد ولما اشتد البرد مالوا إلى خيمة ناطور فكانوا يشربون ويأكلون صيدهم، فقال يصف ذلك اليوم:

ويـــوم تجلـــى الأفـــق فيـــه بعنـــبر ... من الغيم لُذنا فيـه باللـهو والقـنصْ[٨٦]

وقـد بقيـت فينـا مـن الأمـس فضـلة ... مـن السـكر تغرينـا بمنتـهب الفُـرصْ

ركبنـــا لـــه صـــبحا ولـــيلا وبعضـــنا ... أصـيلا وكـلٌ إن شـدا جلجـلٌ رقـصْ

وشُـهبِ بُـزاةٍ قـد رجمنـا بشـهبها ... طيـوراً يسـاغُ اللـهو إن شـكت الغصـصْ

وعـن شـفق تغـري الصـباح أو الـدجى ... إذا أوثقـت مـا قـد تحـرك أو قمـصْ

وملنـا وقـد نلنـا مـن الصـيد سـؤلنا ... على قـنص اللـذات والـبرد قـد قـرصْ

بخيمـةِ نـاطورٍ قـد توسّـط عـذبها ... جحـيمٌ بـه مـن كـان عُـذِّب قـد خلـصْ

أدرنـــا عليـــه مثلـــة ذهبيـــة ... دعته إلى الكبرى فلم يجب الـرخصْ

فقـــل لحـــريصٍ أن يـــراني مقيّـــداً ... بخدمتـــه لا يُجعـــل البـــاز في القفـــصْ

ومـا كنـت إلا طـوع نفسـي فهـل أرى ... مطيعاً لمـن عـن شـأو فخـري قـد نقـصْ

حرف العين

وقال الوزير أبو جعفر:

ألا حبّـــذا روض بكرنـــا لـــه ضُـــحى ... وفي جنبـات الـروض للطـلِّ أدمـعُ[٨٧]

وقـــد جعلـــت بـــين الغصـــون نسـيمةٌ ... تمـــزقُ ثـــوب الطـــلّ منـــها وترقـــعُ

ونحــن إذا مــا ظلــت القُضْــب ركّعــاً نظــلُّ لهــا مــن هــزةِ الســكر نَركــعُ

وقال الوزير أبو جعفر:

أي لائمــي في حمــل صــحبةِ جاهــل قطوب المحيا سيء اللحظ والسمعِ[٨٨]

لمنفعــة ترجــى لديــه صــحبته وإن كــان ذا طبــع يخالفــه طبعــي

كما احتمل الإنسانُ شرب مرارةِ الـ دواء لمــا يرجــو لديــه مــن النفــعِ

حرف القاف

وقال الوزير أبو جعفر:

لا تكثــــــرن عتــــــابي ان طــــال عنــــك فراقــــي[٨٩]

فمــــــا يضــــــر بعــــــاد يطــــول والــــود بــــاقي

وقال الوزير أبو جعفر حينما أطلق خليفة الموحدين عبد المؤمن (ت٥٥٨هـ) سراح والده، فاجتمع به وجها لوجه بُكرة:

طلعــت علينــا كالغزالــة بالضــحى وعــزك طمّــاحٌ ووجهــك مشــرقُ[٩٠]

فغفــراً لــذنب الــدهر أجمــع إنّــه أتــى اليــوم مــن حسناه مــا هــو أليــقُ

فَلُــحْ في سمــاء العــز بالسعد طالعــا وقــدرك ســام أفقــه لــيس يُلْحَــقُ

فقــد ســرحت لمــا غــدوت مُســرَّحا قلــوبٌ وأفكــار وسمــعٌ ومنطــقُ

قال الوزير أبو جعفر في غلام أسود وقد لبس ثوباً أبيض:

وغصــن مــن الآبنــوس ارتــدى بعــاج كليــلٍ قــد عــلاه فلــقْ[٩١]

يحــاكي لنــا الكــأس في كفــه صــباحٌ بجــنحٍ عــلاه شــفقْ

وكان الوزير أبو جعفر قد جلس إلى جانبه رجل تكلم فأنبأ عن علوّ قدر، فسأله عن بلده فقال إشبيلية، ففكر ثم قال:

يــا ســيدا لم أكــن مــن قبــل أعرفــه حــتى تكلــم مثــل الــروض بــالعبقِ[٩٢]

وزادني أن غــدا في حمــص منشــؤهُ لقــد تشــاكل بــين البــدر والأفــقِ

وقد قال الوزير أبو جعفر في الغزل:

أبصـــــره مـــــن يلـــــومُ فيـــــه ... فقـــــال ذا في الجمـــــال فـــــائقْ[٩٣]

أمـــا تـــرى مـــا دُهيـــتُ منـــه ... كـــان عـــذولاً فصـــار عاشـــقْ

حرف الكاف

وقال الوزير أبو جعفر على لسان إنسان أخلقتَ بُرْدَتُه:

مـــولاي هـــذي بُـــردتي أخلقَـــتْ ... ولـــيس شـــيء دونهـــا أملـــكُ[٩٤]

وصـــرتُ مـــن بـــأس ومـــن فاقـــةٍ ... أبكـــي إذا أبصـــرتها تضـــحكُ

حرف اللام

ويقول الوزير أبو جعفر:

للّه يـــــــوم مســـــــرةٍ ... أضْـوا وأقصـر مـن ذبالـهْ[٩٥]

لمـــا نصـــبنا للمـــنى ... فيـــه بأوتـــار حبالـــهْ

طـــار النـــهار بـــه كمـــر ... تـــاعٍ وأجفلـــت الغزالـــهْ

وقد مر بمنزله من كان له ميل ومودة نحوه؛ ولكنه خاف من التثقيل عليه فانصرف عنه، فلما علم الوزير أبا جعفر كتب إليه:

مـــولايَ لم تقصـــد تعـــذيب مـــن ... يهـــوى ومـــا قصـــدُكَ مجهـــولُ[٩٦]

طلبـــت تخفيفـــا ببعـــد وفي ... تخفيـــف مـــن تهـــواه تثقيـــلُ

غـــيرك إن زار جـــنى ضَـــجْرةً ... ولجَّ منـــه القـــالُ والقيـــلُ

وأنـــت إن زرت حيـــاةٌ ومـــا الـــ ... ـــعيشُ إذا مـــا طـــال مملـــولُ

ومن شعر الوزير أبو جعفر قوله في بعض الأرذال ممن أقرضه ماله فسافر فنُكب في سفره وعاد فقيراً بأسوأ حال فقال فيه:

أغـــدُ ولايُغـــنِ عنـــك القيـــل والقـــال ... فـــالجود مبتســـمٌ والفضـــل يختـــالُ[٩٧]

قـــالوا فـــلانٌ رمـــاه الله في ســـفر ... رآه رأيـــاً بمـــا حالـــت بـــه الحـــالُ
فـــآب منـــه ســـليباً مثـــل مولـــده ... عليـــــه ذلٌ وتفجـــــعٌ وإقـــــلالُ
فقلـت لا خفـف الـرحمن عنـه، فلـم ... يكـــن لديـــه علـــى القُصّـــاد إقبـــالُ
فقـــل لـــه دام في ذل ومســـغبةٍ ... ولا أُعيـــدت لـــه في المـــال آمـــالُ
قـد كـان حمقـك حسـن المـال يسـتره ... فـــاليوم أصـــبحت لا عقـــلٌ ولا مـــالُ

وقال الوزير أبو جعفر في أحد أصحابه ممن ذهب عنه مسافراً:

أيـــا غائبـــا لم يغـــبْ ذكـــره ... ولا حـــالَ عـــن ودّه حائـــلُ[٩٨]
لـــئن مـــال دهـــريَ بي عـــنكم ... فقلـــبي نحـــوكمُ مائـــلُ
فـــإنّيَ شـــاهدت مـــنكم عُـــلاً ... مـــن العجـــز قُـــسٌ بهـــا باقـــلُ[٩٩]
لـــئن طـــال بي البعـــد عـــن لحظكـــم ... فمَـــا في حيـــاتي إذنْ طائـــلُ

وقد قال الوزير أبو جعفر في حق والده:

وأنـــت تعلـــم النـــاس التعـــزي ... (وخوض الموت في الحرب السجال)[١٠٠]

وقال الوزير أبو جعفر:

يـــا حُســـنَ يـــوم المهرجـــان وطيبـــه ... يـــوم كمـــا تهـــوى أغـــرٌ محجّـــلُ[١٠١]
سَـــرِّحْ لحاظـــك حيـــث شـــئت فإنـــه ... في كـــل موقـــع لحظـــة متأمـــلُ

وقال الوزير أبو جعفر:

زارهـــا مـــن غـــدا ســـقيم هواهـــا ... وبـــراه شـــوقا إليهـــا النحـــولُ[١٠٢]
وكـــذا الـــروض لا يـــزور ويـــأتي ... أبـــداً نحـــوه النســـيمُ العليـــلُ

وقد خاطب السيد أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن والي غرناطة الوزير أبو جعفر قائلاً له: ما أنت إلا حسن الفراسة وافر العقل فقال الوزير له:

نســـبتم لمـــن هـــذّبتموه فراســـةً ... وعقـــلا ولـــولاكم للازمـــه الجهـــلُ[١٠٣]
ومـــا هـــو أهـــلٌ للثنـــاء وإنمـــا ... علاكـــم لتقليـــد الأيـــادي لـــه أهـــلُ

ومـــا أنـــا إلا مـــنكمُ وإلـــيكمُ ... ومـا فيَّ مـن خـيرٍ فـأنتم لـه أصـلُ

قال الوزير أبو جعفر:

مشـــمولةٌ ظَلْنـــا لهـــا سُـــجّداً ... بالنـــار والمـــوت حـــوت شملـــها[١٠٤]

صـــيّرها المـــاء مجوســـيةً ... والشـــكرُ قـــد صـــيرنا مثلـــها

حرف الميم

و مما كتب به الوزير أبو جعفر إلى أخيه محمد وقد ورد منه كتاب بأنعام:

واـفٍ كتابـــك يُـــنْبي ... عـــن ســـابغ الأنعـــامِ[١٠٥]

فقلـــــــت دُرٌ و دَرٌ ... مـــن زاخـــرٍ وغمـــامِ

قال الوزير أبو جعفر يذمُّ حمّاماً:

يـــا ربَّ حمّـــامٍ لعنّـــا بمـــا ... أبـــدى إلينـــا كـــل حمّـــامِ[١٠٦]

أفـــق لـــه قطْـــرٌ حمـــيم كمـــا ... أصـــمتْ ســـهامٌ مـــن يـــدي رامـــي

يخـــرق سُـــحباً للـــدخان الـــذي ... لاح لغـــيم العـــارض الهـــامي

وقـــيّمٌ يجـــذبني جذبـــة ... وتـــارةً يكســـر إبهـــامي

ويجمـــع الأوســـاخ مـــن لؤمـــه ... في عضـــدي قصـــداً لإعلامـــي

وازدحـــم الأنـــذال فيـــه وقـــد ... ضـــجّوا ضـــجيجا دون إفهـــام

وجملـــة الأمـــر دخلنـــا بـــني ... ســـامٍ وعـــدنا كـــبني حـــامِ

وقال الوزير أبو جعفر متغزلاً:

في الـــروض منـــك مشـــابهٌ عـــن أجلـــها ... يهفـــو لهـــا طـــريفٍ وقلـــب المغـــرمُ[١٠٧]

الغصـــن قَـــدٌّ والأزهـــار حِليـــة ... والـــورد خـــدٌّ والأقـــاحي مبســـمُ

حرف النون

وقد حضر الوزير أبو جعفر مجلساً مع إخوان له من أهل اللهو والمزاح فدخل عليهم أحد الظرفاء الغرباء فقال ارتجالاً:

يـــا ســـيدا قـــد ضـــمه مجلـــسٌ ... حـــلّ بـــه للمـــزح إخـــوان[١٠٨]

لم نلـــق مـــن فجأتـــه خجلـــةً ... ولا ثنانـــا عنـــه كتمـــانُ

كأنـــه مـــن جمعنـــا واحـــدٌ ... لم يَنْـــبُ منّـــا عنـــه إنســـانُ

ولم نكـــن ندريـــه لكـــن بـــدا ... في وجهـــه للظـــرف عنـــوانُ

وكان الوزير أبو جعفر قد لقي أحد إخوانه ممن طالت غيبته عنه فقال فيه:

أنـت لُحـتَ لم تلمـح سـواك الأعـينُ ... أو غبـت لم تـذكر سـواك الألسـنُ[١٠٩]

أنـت الـذي مـا إن يُمَـلُّ حضـوره ... ومغيبـهُ السـلوان عنـه يـؤمنُ

وقال الوزير أبو جعفر:

ولقـد قلـتُ للـذي قـال حُلّـوا ... ههنـا: سِـرْ فإنّنـا مـا سـئمنا[١١٠]

لا تعـيْنّ لنـا مكانـا ولكـن ... حيثمـا مالـت اللـواحظ ملنـا

وقال الوزير أبو جعفر:

لـو لم يكـن شـدوُ الحمـائم فاضـلاً ... شَـدْوَ القيـان لما استخفَّ الأغْصُـنا[١١١]

طـربٌ ثـنى حـتى الجمـاد ترنحـا ... وأفـاض مـن دمـع السـحائب أعيُنـا

وقال الوزير أبو جعفر حينما سجن خليفة الموحدين عبد المؤمن (ت٥٥٨هـ) والده:

مـولاي إن يحبسـك خـير خليفـة ... فبـذاك فخـرُك واعـتلاءُ الشـان[١١٢]

فـالجفنُ يحـبس نـوره مـن غبطـةٍ ... والمرهفـات تصـانُ في الأجفـان

فابشـرْ فـإن نـزع الـدر مـن أصـدافه ... يعليـه للأسـلاك والتيجـان

ولـئن غـدا مَـنْ ظـلَّ دونـك مطلقـاً ... إن القـذى ملقـىً عـن الأجفـان

والعـين تحـبس دائمـا أجفانهـا ... وهدايـة الإنسـان بالإنسـان

والطـرسُ يخـتم مـا حـواه نفاسـةً ... ويهـان مـا يبـدو مـن العنـوان

فاهنـأ بـه لكـن مليًّـا مكثـه ... سـجنا لغـير مذلـة وهـوان

فلتعلـونَ رغـم الأعـادي بعـده ... بـذرى الخليفـة في ذرى كيـوان

حرف الهاء

ويقول الوزير أبو جعفر:

بـدا ذنـبُ السـرحان ينبـئُ أنـهُ ... تقـدم سـبقا والغزالـة خلفـهُ[١١٣]

ولم تـر عـيني قبلـها مـن متـابع ... لمـن لا يـزالُ الـدهر يطلـب حتفـهُ

وقال الوزير أبو جعفر:

ألا هاتهـا إن المسـرّةَ وصـلها ... ومـا الحـزنُ إلا في تـوالي جفائهـا[١١٤]

مُـداماً بكـى الإبريـق عنـد فراقهـا ... وأضْـحَك ثغـر الكـأس عنـد لقائهـا

موشحة:

لم تذكر المصادر لأبي جعفر سوى هذه الموشحة وقد قالها في وصف إحدى متنزهات غرناطة وهي (حور مؤمل) والتي وصفها في شعره أيضا فيقول فيها.

ذهَبـتْ شمـسُ الأصـيل فضـة النـهرِ[١١٥]

أي نهـــــــرٍ كالمدامـــــــهْ

صـــــيّرَ الظـــــل فِدامـــــهْ

نســـــجته الـــــريحُ لامَـــــهْ

وثنـــــت للغصـــــنِ لامـــــهْ

فهـو كالعضـبِ الصـقيلِ حـفّ بالسـمرِ

مضـــــحكاً ثغـــــر الكمـــــامِ

مبكيـــــاً جفـــــنَ الغمـــــامِ

منطـــــــــــقاً ورق الحمـــــــــام

داعيـــــــــا إلى المـــــــــدام

فلهـــذا بالقبـــــول خـــُطَّ كالســـــطرِ

حبّـــــــذا بـــــــالحور مغـــــــنى

هـــــي لفـــــظٌ وهـــــو معـــــنى

مُـــــــذْهِبُ الأشـــــــجان عنّـــــــا

كـــــم درينـــــا كيـــــف سِـــــرنا

ثم في وقـــت الأصـــيل لم نكـــن نـــدري

قلـــــــتُ والمـــــــزجُ اســـــــتدارا

بـــــــذُرى الكـــــــأس سِـــــــوارا

ســـــــالباً منّـــــــا الوقـــــــارا

دائـــــــراً مـــــــنّ حيـــــــث دار

صـــاد أطيـــار العقـــول شـــبكُ الخمـــرِ

وعـــــــد الحِـــــــبّ فـــــــاخلفْ

واشـــــــتهى المطـــــــل فســـــــوّفْ

ورســـــــولي قـــــــد تعـــــــرّفْ

منـــــــه مـــــــا أدري فحـــــــرّفْ

باللَـه قـل يـا رسـولي لِـشْ يغِـبْ بـدري

المعارضات الشعرية:

من المعارضات ما كان بين أبي وجعفر وابن سيد المعروف باللص (ت٥٧٦هـ) ففي يوم من الأيام بينما كانا يشربان وقد قاربت الشمس على الغروب وقد مدت أشعتها على النهر فكان كل منهما يقول بيتاً فيرد عليه صاحبه ببيت من نفس الوزن والقافية ويكمله المعنى

الذي بدأه[١١٦] فقال الوزير أبو جعفر:

انظـــر إلى الشـــمس قـــد ألـــ صـــقت علـــى الأرض خـــدّا

فردّ عليه ابن سيد:

هـــي المـــرآةُ ولكـــن مـــن بعـــدها الأفـــق يصـــدا

فقال الوزير أبو جعفر:

مـــدّت طـــرازاً علـــى النهـــ ر عنـــدما لاح بُـــرْدا

فردّ عليه ابن سيد:

أهـــدت لطرفـــك منـــه مـــا للأكـــارم يُهْـــدى

فقال الوزير أبو جعفر:

درعُ اللُّجـــين عليـــه سـيفٌ مـــن التـــبر مُـــدّا

فردّ عليه ابن سيد:

فاشـــرب عليـــه هنيئـــاً وزد ســـروراً وســـعدا

وكان الليل قد أظلم وكل منهما ينظر إلى منارة (شنتبوس) وقد انعكست أضواؤها في النهر والنجوم تنير السماء فقال ابن سيد:

اخلـــع علـــى النـــهر ثـــوب الـــ ـــكرى فـــذلك واجـــبْ

فردّ عليه الوزير أبو جعفر:

وانظـــر إلى الســـرج فيـــه كـــالزهر ذات الـــذوائبْ

وحـــين صـــفّق للأفـــ ـــقِ نقّطتـــه الكواكـــبْ

فقبّل ابن سيد رأسه، وقال: ما تركت بعد هذا مقالاً لقائل، ثمَّ جعلوا يشربون فقال أبو جعفر[١١٧]:-

سَـــقّني والأفـــق بُـــرْدٌ بنجـــوم الليـــل مُعْلَـــمْ

فردّ عليه ابن سيد:

وبســـــاط النـــــهر منـــــها وهـــــو فضّـــــيٌّ مُـــــدرهمْ

فقال الوزير أبو جعفر:

ورواق الليـــــــــل مُرْخـــــــــىً والشـــــذا بـــــالروض قـــــد نمّ

فردّ عليه ابن سيد:

والنـــــدى في الزهـــــر منثـــــو رٌ علـــــى عقـــــدٍ مـــــنظّمْ

فقال الوزير أبو جعفر:

والصّـــــبا جـــــرت علـــــى مَيْـــــ ـــــتِ الطُّلـــــى كـــــفَّ ابـــــن مـــــريمْ

فردّ عليه ابن سيد:

كـــــان مبـــــهوتاً فلمّـــــا نفخـــــتْ فيـــــه تكلّـــــمْ

فقال الوزير أبو جعفر:

وكـــــأن الكـــــأس والقهـــــ ـــــوةُ دينـــــارٌ ودرهـــــمْ

فردّ عليه ابن سيد:

وبـــــدا الـــــدفُّ ينـــــاغي الـــــ ـــــعود والمزمـــــارُ هـــــيَّمْ

فقال الوزير أبو جعفر:

فـــــأذاع الأنـــــس منّـــــا كـــــلّ مـــــا قـــــد كـــــان مُكـــــتمْ

فردّ عليه ابن سيد:

أي عـــــيشٍ يهتـــــك المســـــ ـــــتور لـــــو كـــــان ابـــــن أدهـــــمْ

فقال الوزير أبو جعفر:

هكـــــذا العـــــيشُ ودعْـــــني مـــــن زمـــــانٍ قـــــد تقـــــدّمْ

فردّ عليه ابن سيد:

حـــــينَ لا خمـــــرٌ ســـــوى مـــــا بكـــــؤوس البـــــيض مِـــــنْ دمْ

وعندما أطل الفجر قال الوزير أبو جعفر[١١٨]:-

نثـــــر الطَّـــــلُّ عقـــــودَهَ ونضـــــا الليـــــل بُـــــرَودَهْ

فردّ عليه ابن سيد:

وبـــــدا الصـــــبح بوجـــــهٍ مطلـــــعٌ فينـــــا ســـــعودَهْ

فقال الوزير أبو جعفر:

وغـــــدا ينشـــــر لّـــــا فتـــــر الليـــــلُ بُنُـــــودَهْ

فردّ عليه ابن سيد:

فهلُـــــمّ اشـــــرب وقبّـــــلْ مـــــنْ غـــــدا ينطـــــقُ عُـــــودَهْ

فقال الوزير أبو جعفر:

ثمّ صـــــافحه علـــــى رغـــــ ـــــم النـــــوى وافـــــركْ نهـــــودَهْ

فردّ عليه ابن سيد:

واجعـــــل الشـــــكر علـــــى مـــــا نلتـــــهُ منـــــهُ جُحـــــودَهْ

المراسلات الشعرية:

ومنها ما كانت بينه وبين صاحبته حفصة الركونية فقد التقى بها مرة في بستان ((حور مؤمل)) حيث الروض والماء والأطيار ، فأوحى هذا اللقاء للوزير الشاعر بهذه الأبيات[١١٩]:

رعـــى الله لـــيلا لم يَـــرُحْ[١٢٠] بمـــذمّمٍ عشـــية[١٢١] وارانـــا بحـــور مؤمـــلِ

وقد خفقت[١٢٢] مـن نحـو نجـد أريجـة إذا نفحـت هبـت بريـا[١٢٣] القرنفـلِ

وغـــرد قمـــريٌّ علـــى الـــدوح وانـــثنى قضـــيبٌ مـــن الريحـــان مـــن فـــوق جـــدولِ

يرى الروضُ مسروراً بما قد بدا له عنـــاقٌ وضـــمٌّ وارتشـــافُ مُقبَّـــلِ

ويرسل أبو جعفر بهذه الأبيات الرقيقة المتفائلة المرحة إلى حفصة، فتجيبه على أبياته هذه بنظرة متشائمة قائلة:

لعمرك ما سُرَّ الرياض بوصلنا ... ولكنه أبدى لنا الغلَّ والحسدْ[١٢٤]

ولا صفّق النهر ارتياحاً لقربنا ... ولا غرَّد[١٢٥] القمري إلا لما[١٢٦] وجدْ

فلا تُحْسِن الظن الذي أنت أهله ... فما هو في كل المواطن بالرشدْ

فما خلتُ هذا الأفق أبدى نجومه ... لأمرٍ سوى كيما تكون لنا رصدْ

وقد كتبت حفصة إليه بعد أن بلغها أنه علق بجارية سوداء فاعتكف معها أياماً وليالي بظاهر غرناطة في ظل ممدود وطيب هوى مقصور:

يا أظرف الناس قبل حالٍ ... أوقعه نحوه[١٢٧] القدرْ[١٢٨]

عشقت سوداء مثل ليلٍ ... بدائع الحسن قد سترْ

لا يظهر البِشْر في دجاها ... كلاً ولا يبصر الخفرْ

بالله قل لي وأنت أدرى ... بكل من هام في الصورْ

من ذا الذي هام في جنان ... لا نُوّار فيه ولا زهرْ[١٢٩]

فكتب إليها الوزير أبو جعفر باعتذار لطيف:

لا حكم إلا لآمر ناهٍ ... له من ذنبه معتذرْ[١٣٠]

له محيا به حياتي ... أعيذ مداه[١٣١] بالسُّوَرْ

كصحبة[١٣٢] العيد ابتهاج ... وطلعة الشمس والقمرْ

سعده[١٣٣] لم أمِل إليه إلا ... اطِّراقا[١٣٤] له خبَرْ

عدمت صبحي فاسود عشـ ... ـقي وانعكس الفكر والنظَّرْ

إن لم تلح يا نعيم رو ... حي فكيف لا تَفسُدُ الفِكَرْ

وكان الوزير أبو جعفر قد طلب من صاحبته حفصة الركونية الاجتماع بها فمطلته شهرين فكتب لها:

يا من أُجانبُ ذكر اسـ ... ـمه وحبي علامَهْ[١٣٥]

ما إن أرى الوعد يُقْضَى ... والعمرُ أخشى انصرامَهْ

اليـــــــــوم أرجـــــــــوك لا أن ... تكـــــــــون لي في القيامَـــــــــهْ
لـــــو قـــــد بَصُـــــرْتَ بحـــــالي ... والليـــــل أرخـــــى ظلامـــــهْ
أنـــــوح وجـــــداً وشـــــوقاً ... إذ تســـــتريح الحمامَـــــهْ
صـــــبٌّ أطـــــال هـــــواه ... علـــــى الحبيـــــب غرامَـــــهْ
لمـــــن يتيـــــهُ عليـــــه ... ولا يـــــردُّ ســـــلامَهْ
إن لم تُنيلـــــي أريحـــــي ... فاليـــــأس يـــــثني زمامَـــــهْ

فأجابته:

يـــا مُـــدَّعي في هـــوى الحســـ ... ـــن والغـــرام الإمامَـــهْ[١٣٦]
أتـــى قريضـــك لكـــن ... لم أرضَ منـــهُ نظامَـــهْ
أمـــدَّعي الحـــبَّ يـــثني ... يـــأس الحبيـــب زِمامَـــهْ
ضـــللت كـــل ضـــلالٍ ... ولم تُفِـــدْكَ الزعامَـــهْ
مـــا زلـــت تصـــحب مـــذ كنـــ ... ـــت في الســـياق الســـلامَهْ
حـــتى عثـــرت وأخجلـــ ... ـــت بافتضـــاح الســـآمَهْ
بـــاللّه في كـــل وقـــتٍ ... يبـــدي الســـحابُ انســـجامَهْ
والزهـــر في كـــل حـــين ... يشـــقُّ عنـــه كمامَـــهْ
لـــو كنـــت تعـــرف عـــذري ... كففـــت غَـــرْبَ الملامَـــهْ

وقد كتبت له حفصة [١٣٧]:

أزورك أم تـــزورُ فـــإنّ قلـــبي ... إلى مـــا تشـــتهي[١٣٨] أبـــداً يميـــلُ[١٣٩]
فتغـــري مـــوردٌ عـــذبٌ زلالٌ ... وفـــرع ذؤابـــتي[١٤٠] ظـــل ظليـــلُ[١٤١]
وقـــد أمَّلـــتُ[١٤٢] أن تظمـــا وتضـــحي ... إذا وافـــ (إليـــك بي المقيـــلُ)[١٤٣]
فعجِّـــل بـــالجواب فمـــا جميـــلٌ ... أبـــاؤك[١٤٤] عـــن بُثينـــة يـــا جميـــلُ

فقال في جوابها:

أجلّكـــــم مـــــا دام بي نهضـــــةٌ عـن أن تـزوروا إن وجـدتُ السـبيلْ[١٤٥]

مـــــا الـــــروض زوَّاراً ولكنمـــــا يـــزورهُ هـــبّ النســـيم العليـــلْ

وفي يوم من الأيام كانت حفصة قد مرت بباب الوزير أبي جعفر وهي مستترة وأعطت البواب بطاقة مكتوب فيها:

زائـــرٌ قـــد أتـــى بجيـــد غـــزال طـــامع في مُحبـــه بالوصـــالِ[١٤٦]

أتـــــراكم بـــــإذنكم مُسْـــــعِفيه أم لكـــم شـــاغلٌ مـــن الأشـــغالِ

فلما وصلت الرقعة إليه عَلِمَ أنها من حفصة فطلبها فلم يجدها فكتب إليها راغباً في الوصال:

أي شُـــغْل عـــن الحبيـــب يعـــوق يـا صـاحبا قـد آن منـه الشـروقُ[١٤٧]

صِـــل وواصـــل فأنـــت أشـــهى إلينـــا مـــن جميـــع المـــنى فكـــم ذا تشـــوقُ

بحيـــاةِ الرِّضـــى يطيـــب صـــبوحٌ عَرْفـــاً، إن جفوتنـــا، أو غُبـــوقُ

لا، وَذُلِّ الهـــوى وعـــزِّ التلاقـــي واجتمـــاع إليـــه عَـــزّ الطريـــقُ

وكتبت له حفصة:

ســـار شـــعري لـــك عـــني زائـــراً فـــأعر سَـــمْعَ المعـــالي شِـــنْفَهُ[١٤٨]

وكـــذاك الـــروض إذ لم يســـتطع زورةً أرســـل عنـــه عَرْفَـــهُ

فأجابها الوزير أبو جعفر:

قـــد أتانـــا منـــك شـــعر مثلمـــا أَطلـــع الأفـــقُ لنـــا أنجمَـــهُ[١٤٩]

وفـــم فـــاهَ بـــه قـــد أقســـمتْ شـــفتي بـــاللّه أن تلثمَـــهُ

ومن المراسلات الشعرية ما ذكره المقري من اجتماع عدد من الشعراء من بينهم الكتندي (ت٥٨٤هـ) والرصافي (ت٥٧٢هـ) في إحدى متنزهات غرناطة ليصقلوا خواطرهم بمناظر غرناطة الجميلة وكان من بينهم الشاعر الرصافي المشهور فقال لهم ((مالنا غنى عن

أبي جعفر ابن سعيد، اكتبوا له فصنعوا شعراً وكتبوا له، وجعلوا تحته أسمائهم))[١٥٠]:-

بعثنـــا إلى رب الســـماحة والمجـــد ... ومن ما لـه في ملّة الظرف من ندِّ[١٥١]

ليســعدنا عنــد الصــبيحة في غــدٍ ... لنســعى إلى الحــور المؤمــل أو نجــدِ

نســرِّح منّــا أنفســاً مــن شــجونها ... ثَـوتْ في شـجونِ هـنّ شـرٌّ مـن اللحـدِ

ونظفــر مــن بخــلِ الزمــان بســاعة ... ألــذَّ مــن العليــا وأشــهى مــن الحمــدِ

علــى جــدول مــا بــين ألفــاف دَوْحــة ... تهــزُّ الصــبا فيهــا لــواء مــن الرّنْــدِ

ومــن كــان ذا شــرب يخلّــى بشــأنه ... ومــن كــان ذا زهــدٍ تركنــاه للزهــدِ

وما ظرفـه يـأبى الحـديث علـى الطّلـى ... ولا أن يـديلَ الهـزلَ حينـاً مـن الجِـدِّ

تهــزّ معــاني الشــعر أغصــان ظرْفــه ... ويمــرح في ثــوب الصــبابة والوجــدِ

ومــا نغّــص العَــيْش المهنّــأ غــيرَ أن ... يمازحــه تكليــف مــاليس بــالودِّ

نظمنــا مــن الخــلاّن عقــد فرائــدٍ ... ولّمــا نَجِــدْ إلاّ كَ واســطةَ العقــدِ

فمــاذا تــراهُ لا عــدمناكَ ســاعةً ... فــنحنُ بمــا تبديــه في جنّــة الخلــدِ

ورشــدك مطلــوب وأمــرك نحــوهُ ار ... تقــابٌ وكــلٌّ منــك يهــدي إلى الرشــدِ

فأجابهم الوزير أبو جعفر قائلاً:

هــو القــولُ منظومــاً أو الــدرُّ في العقــد ... هو الزهر نفّاحُ الصبا أم شـذا الـودّ[١٥٢]

أتــاني وفكــري في عقــالٍ مــن الأســى ... فحلّ بنَفْث السِّحر ما حلّ من عقدِ

ومــن قبــل علمــي أيــن مبعــثُ وجهــه ... علمــت جنــاب الــورد مــن نَفَــس الــوردِ

وأيقنــت أن الــدهر لــيس براجــع ... لتقــديم عصــر أو وقــوف علــى حــدِّ

فكــلُّ أوان فيــه أعــلامُ فضــله ... تــرادف مــوج البحــر ردّاً إلى ردِّ

فكــم طيهــا مــن فائــت متــردّم ... يهــزُّ بمــا قــد أضــمرت معطــف الصــلدِ

فيــا مــن بهــم تُزْهــى المعــالي ومــن لهــم ... قياد المعاني ما سوى قصدكم قصدي

فسمعاً وطوعا للذي قد أشرتم ... به لا أرى عنه مدى الدهر من بُدِّ
فقوموا على اسم اللَه نحو حديقة ... مقلّدةُ الأجياد موشية البُردِ
بها قُبّةٌ تدعى الكمامة فاطلعوا ... بها زهراً أذكى نسيما من الندِّ
وعندي ما يحتاج كل مُؤمّلٍ ... من الراح والمعشوق والكتب والنردِ
فكلٌّ إلى ما شاءه لست ثانياً ... عِنانا له إنّ المساعد ذو الودِّ
ولستُ خَليّاً مِنْ تأنّسِ قينةٍ ... إذا ما شدتْ ظلَّ الخليُّ عن الرشدِ
لها ولدٌ في حجرها لا تزيله ... أوان غناء ثم ترميه بالبعدِ
فيا ليتني قد كنتُ منها مكانهُ ... تُقَلّبني ما بين خصر إلى نهدِ
ضمنتُ لَمَنْ قد قال إنّيَ زاهدٌ ... إذا حلَّ عندي أن يحُول عن الزهدِ
فإن كان يرجو جنّة الخُلدِ آجلاً ... فعندي لهُ في عاجلٍ جنّةُ الخلدِ

((فركبوا إلى جنته، فمر لهم أحسن يوم على ما اشتهوا، وما زالوا بالرصافي (ت٥٧٢هـ) إلى أن شرب لّما غلب عليه الطرب، فقال الكتندي (ت٥٨٤هـ):

غلَبْناك عمّا رُمْتَهُ يا ابن غالبِ ... براحٍ وريحانٍ وشَدْوٍ وكاعبِ

فقال الوزير أبو جعفر:

بدا زهدهُ مثلَ الخضابِ فلم يزلْ ... به ناصِلاً حتى بدا زور كاذبِ

فلما غربت الشمس قالوا: ما رأينا أقصر من هذا اليوم، وما ينبغي أن يُترك بغير وصف))[١٥٣].

وكان أبو الحكم بن هردوس[١٥٤] (ت٥٧٣هـ) قد كتب إلى الوزير أبي جعفر في يوم بارد بغرناطة:

يا سميِّ في علم مجدك ما يحـ ... ـتاج فيه هذا النهار المطيرُ[١٥٥]
ندفَ الثلج فيه قطناً علينا ... ففرنا بعدلكم نستجيرُ
والذي أبتغيه في اللحظ منه ... ورضاب الذي هويت نظيرُ

يـــومُ قـــرّ يـــودُّ مـــن حـــلّ فيـــه ... لـــو تبـــدّى لمقلتيـــه ســـعيرُ

فوجّه الوزير أبو جعفر بما طلب وجاوبه بما كتب قائلاً:

أيهـــا الســـيد الأجـــلُّ الـــوزيرُ ... ألَّـــذي قـــدرهُ مُعلًّـــى خطـــيرُ[١٥٦]

قـــد بعثنـــا بمـــا أشـــرت إليـــه ... دمـــتَ للأنـــس والســـرور تشـــيرُ

كـــان لغـــزاً فككتـــه دون فكـــرٍ ... إنّ فهمـــي بمـــا تريـــد خـــبيرُ

وكان الوزير أبو جعفر على موعد مع حفصة وقد علم بهذا اللقاء الشاعر الكتندي (ت٥٨٤هـ) فكتب إليه رقعة يطلب منه أن يكون بينهما فكتب إليه:

أبـا جعفـر يـا ابـن الكـرام الأماجـد ... خلـوْتَ بمـن تهـواه رغمـاً لحاسـدِ[١٥٧]

فهـل لـك في خِـلٍّ قنـوعٍ مهـذّبٍ ... كتـومٍ علـيمٍ باختفـاء المراصـدِ

يبيـتُ إذا يخلـو المحـبُّ بحبـه ... ممتَّـعَ لـذّاتٍ بخمـسٍ ولائـدِ

فقرأ أبو جعفر تلك الأبيات على حفصة فقالت ((لعنهُ الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب ولم نسمع اسماً لمن يعلم باجتماع محبين فيروم الدخول عليهما، فقال لها: بالله سميه لنكتب له بذلك فقالت: أُسميه الحائل؛ لأنه يحول بين بيني وبينك إن وقعت عيني عليه)) [١٥٨]، فكتب له أبو جعفر على ظهر رقعته:

يـــا مـــن إذا مـــا أتـــاني ... جعلتُـــهُ نصـــبَ عـــيني[١٥٩]

تـــراكَ ترْضَـــى جلوســـاً ... بـــين الحبيـــب وبـــيني؟

إنْ كـــان ذاك فمـــاذا ... تبغـــي ســـوى قُـــرْبِ حـــيني

والآن قـــد حصـــلت لي ... بعـــد المطـــالِ بـــدَيْني

فـــإن أتيـــت فـــدفْعاً ... منـــها بكِلْتـــا اليـــدينِ

أو لـــيس تبغـــي وحاشـــا ... كَ أن تُـــرَى طـــيرَ بَـــينِ

وفي مبيتـــكَ بالخمـــ ... ـــسِ كـــل قـــبحٍ وشـــينِ

فلـــيسَ حقّـــكَ إلا الـــ ... ـــخلوّ بـــالقَمرينِ

وكتب الوزير أبو جعفر تحت هذه الأبيات مذيلاً تلك الإجابة:

سَـــمّاكَ مـــن أهـــواهُ حائـــلْ إن كنـــتَ بعـــد العتـــبِ واصـــلْ[١٦٠]

مـــــع أنّ لونـــــكَ مـــــزعجٌ لـــو كنـــت تُحـــبسُ بالسلاســـلْ

الخاتمة:

كل بداية لها نهاية، وكل عمل منجز يفضي إلى نتائج، والباحث عندما يعرض فكرة البحث على المتلقين ويؤسس لموضوعه تكتمل لديه الصورة ويتوصل إلى عدد من النتائج فمن النتائج التي توصل إليها البحث:

١- يرى الباحث أن شاعرنا الوزير أبو جعفر شخصية أندلسية غرناطية، كانت غير معروفة بشكل يدعو إلى الاهتمام بها، ومعرفة أحوالها ونتاجاتها، وربما يعود السبب في ذلك لعدم ذكرها خوفاً من الإشارة إلى مقتله من قبل والي غرناطة أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن فهناك نوع من التعتيم على هذه الشخصية الفذة وهذا الأمر يزيد من أهمية هذا البحث.

٢- استطاع الباحث من خلال التبحر في أمهات الكتب التاريخية والتراجم الأندلسية أن يجمع للوزير أبي جعفر كل ما وجده من نتاجه الشعري وذلك في حدود ما استطاع الوصول إليه من المصادر المطبوعة. كذلك كان لشاعرنا نتاج نثري وجدت بعضاً من نصوصه متناثرة في تلك الكتب مختلطاً بشعره. وأغلب الظن أن له نثر كثير؛ لكنه ربما ضاع مع ما ضاع من تراث الأندلس أو قد يكون في مصادر أخرى لم أستطع الحصول عليها لندرة هذه المصادر في بلادنا.

٣- كان للبيئة الطبيعية الأندلسية الخلابة والبيئة الاجتماعية المترفة أثر واضح في صقل موهبة شاعرنا الشعرية ورهافة حسه ورقة معانيه وسهولة ألفاظه وجمالية الصور، وميله نحو الوصف والغزل وابتعاده عن الهجاء.

٤- لم يكن شاعرنا أبو جعفر مقلداً أو متكئاً على تراث الشعراء المشرقيين أو معتمداً على أسلافه من شعراء الأندلس؛ بل كان مبدعاً متفرداً في معانيه وأسلوبه الشعري، وكانت لبداهته الشعرية وسرعة خاطرته حضور مميز في كثير من المواقف والأحداث.

٥- كثير من شعر الوزير أبو جعفر الذي جمعناه كان مقطعات ونتف ولم نجد من القصائد الطوال إلا القليل، وأنا أرجح السبب في ذلك إلى ضياع تلك القصائد.

٦- إن هذا البحث سيفتح الباب أمام الآخرين من الباحثين والدارسين كي يدرسوا شعر الوزير أبو جعفر من عدة نواحي فنية أو لغوية وحتى من الناحية التاريخية لارتباطه بالأحداث السياسية في عصر الموحدين.

هوامش البحث

(١) هي حفصة بنت الحاج الركوني الأندلسية أديبة شاعرة من أهل غرناطة مشهورة بالحسب والجمال والأدب والمال رقيقة الشعر ذات بداهة وسرعة خاطر، وليت تعليم النساء في دار المنصور حفيد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي تنظر ترجمتها: المغرب/ ابن سعيد:١٣٨/٢-١٦٦، رايات المبرزين /: ٦١، الإحاطة: ٤٩٩/١، الوافي بالوفيات: ١٣/ ١٠٧، تراجم أعلام النساء: ٩٦.

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب: ٢١٤/١.

(٣) هو أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد العنسي الأندلسي الغرناطي المغربي أديب شاعر لغوي رحالة مؤرخ، ولد بغرناطة ورحل إلى المشرق، له ديوان شعر وتصانيف مشهورة منها: (المشرق في أخبار المشرق) و(المرقص والمطرب). توفي سنة (٦٧٣هـ).تنظر ترجمته: فوات الوفيات: ١٠٣/٣، معجم المؤلفين، عمر رضا كحّالة: ٥٣٦/٢.

(٤) ينظر: المغرب في حلى المغرب / لابن سعيد: ١٦٤/٢.

(٥) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المالكي الأشعري التلمساني نزيل فاس ثم القاهرة المشهور بالمقري نسبة إلى بلدة (مقرة) توفي في مصر سنة (١٠٤١هـ) وقد ترك تراثاً ضخماً منوعاً بين النحو والأدب والتاريخ وعلم الحديث والكلام والتفسير والتصوف والفقه ومن مصنفاته المشهورة: أزهار الرياض في أخبار عياض. ينظر: معجم المؤلفين: ٢٤٨/١-٢٤٩.

(٦) نفح الطيب، المقري: ٤/ ١٧٩.

(٧) قلعة يحصب أو قلعة بني يحصب أو قلعة يعقوب أو قلعة بني سعيد هي اليوم بلدة Al Calu al Real الأسبانية الإحاطة: ١/ ٢١٤ - ٢١٥.

(٨) ينظر: الإحاطة: ٢١٤/١-٢١٥.

(٩) هو أبو عبد الله محمد بن غالب ولد في رصافة بلنسية ولذلك ينسب إليهما وقد غادرها وهو صغير السن كما يقول ابن الأبار وانتقل إلى غرناطة وأقام فيها مدة وفي تلك الفترة مدح واليها محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي بتلك القصيدة الدالية المذكورة وقد التقى في غرناطة مع الشاعر الكتندي والوزير أبو جعفر وسيأتي ذلك في باب المراسلات الشعرية، واستقر الرصافي في مالقة وتوفي فيها سن (٥٧٢هـ). تنظر: ترجمته: المغرب: ٢/٢٩٧- ٢٩٨، التكملة، ابن الأبار:٥٢٠، نفح الطيب: ٤/ ٥١٣.

(١٠) رايات المبرزين وغايات المميزين/ علي بن موسى: ١٤. وينظر: ديوان الرصافي البلنسي: ٥٦.

(١١) يقصد به كتاب الطالع السعيد في أخبار بني سعيد.

(١٢) الإحاطة : ٢١٥/١.

(١٣) نفح الطيب: ٤ / ١٨٠.

(١٤) وهو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي تلميذ ابن تومرت مؤسس حركة الموحدين والمعروف في بلاد المغرب بـ (المهدي) وبعد وفاة مؤسسها سنة (٥٢٤هـ) تولى أمر الموحدين وقد لقب نفسه بأمير المؤمنين وتمكن من هزيمة المرابطين في بلاد المغرب وتأسيس دولة الموحدين فيها، ومن ثم استولى على معظم بلاد الأندلس توفي سنة (٥٥٨هـ) تنظر ترجمته: وفيات الأعيان: ٣/ ٢٣٧-٢٣٩ .

(١٥) ينظر: الحلل الموشية: ١١٧، الاستقصا، السيلاوي: ١ /١٦٣، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، محمد عبد الله عنان: ٦٠/٢.

(١٦) الإحاطة: ١/ ٢١٦.

(١٧) الإحاطة : ١ / ٢١٧.

(١٨) الإحاطة : ٢١٥/١.

(١٩) ينظر: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة: ٢١٩ - ٢٢٩.

(٢٠) ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي، مصطفى الشكعة: ٢١٩ - ٢٢٩.

(٢١) نفح الطيب: ٤/ ١٧٦. والحرون: الذي يلزم مكانه فلا يحيد عنه أي أنه لا يقترب من الدنس. ينظر: لسان العرب: مادة (حرن).

(٢٢) نفح الطيب: ٤/ ١٧٧.

(٢٣) المغرب: ١٦٦/٢.

(٢٤) ينظر: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه : ٢١٩ - ٢٢٩، وينظر: أعلام النساء، عمر رضا كحالة: ١ / ٢٦٧ - ٢٧٢.

(٢٥) نفح الطيب: ١٨١/٤.

(٢٦) الإحاطة :٢١٧/١ - ٢١٨.

(٢٧) ابن مردنيش: هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد من زعماء شرق الأندلس في وقد ثار على الموحدين وحكم بلنسية ومرسية وقد توفي سنة (٥٦٧هـ) ينظر: الحلة السيراء: ٢٢٠، ٢٣٠ الاستقصاء: ١٦٠/١، وفيات الاعيان: ١٣١/٧.

(٢٨) الإحاطة: ١/ ٢١٧ - ٢١٨.
(٢٩) الهملاج: هو الدابة الأصيلة الحسنة السير.
(٣٠) الإحاطة: ١/ ٢١٨- ٢١٩، وينظر: نفح الطيب: ٤/٢٠٤ - ٢٠٥.
(٣١) الإحاطة : ١/ ٢١٧.
(٣٢) ينظر: الإحاطة :١/٢٢٧.
(٣٣) معجم البلدان / ياقوت الحموي: ١/٢٦٢.
(٣٤) أزهار الرياض في أخبار عياض / أبو عبيدة البكري: ١/٦٠
(٣٥) اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري / د نافع محمود: ١٨٧.
(٣٦) نفح الطيب: ٣/٥١٦،٤/١٨٩.
(٣٧) ينظر: المكان في الشعر الأندلسي/ أمل محسن العميري : ٤٧.
(٣٨) مشكلة المكان الفني / يوري لوتمان: ٧٩.
(٣٩) نفح الطيب: ٤/ ١٧٧.
(٤٠) ينظر: الشعر في عهد المرابطين: ١١٩.
(٤١) تاريخ الأدب الأندلسي / إحسان عباس: ١٩٧.
(٤٢) الإحاطة: ١/ ٢١٦.
(٤٣) نفح الطيب: ٤/ ١٨٨.
(٤٤) نفح الطيب: ٤/١٨٩- ١٩٠.
(٤٥) ينظر: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه / د مصطفى الشكعة: ٢١٩- ٢٢٩.
(٤٦) ينظر: المعارضات في الشعر الأندلسي / د إيمان السيد أحمد الجمل: ٥١٢.
(٤٧) نفح الطيب: ٤/ ١٨٤ - ١٨٥.
(٤٨) نفح الطيب: ٤/ ١٨٣.
(٤٩) الإحاطة : ١/٢١٧- ٢١٨.
(٥٠) نفح الطيب: ٤/١٨٨.
(٥١) نفح الطيب : ٤/ ١٩١.
(٥٢) نفح الطيب: ٤/١٨٩.
(٥٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي الغرناطي الكُتُنْدي الأصل، وقد سكن مرسية ومالقة كثيراً ثم غرناطة والمنكب، وقد ضبط الصفدي شهرته ضبطاً دقيقاً فقال هو أبو بكر الكتندي بضم الكاف والتاء وسكون النون وكسر الدال وقد اشتهر بالكتندي والغرناطي والأغرناطي والمالقي بسبب تنقله في المدن الاندلسية. ولد سنة (٥١٣هـ) وتوفي سنة (٥٨٤هـ)، وكان الكتندي راويةً فقيهاً متقدماً في علوم اللسان بارعاً مجيداً شاعراً كاتباً بليغاً، شغل عدة مناصب رسمية في دولة الموحدين وتقلّد وزاراتهم وعمل كاتباً في دواوينهم. تنظر ترجمته: الذيل والتكملة لكتاب الموصول

والصلة، المراكشي: ٥٩/٢، الوافي بالوفيات، الصفدي:٢٣٢/٣، المطرب: ابن دحية الكلبي: ٨٠- ٨١. وينظر: ابن أبي العافية الكتندي دراسة في حياته وشعره، د حمدي منصور.

(٥٤) نفح الطيب: ٤٩٧/٣.

(٥٥) نفح الطيب: ١٨٤/٤.

(٥٦) نفح الطيب : ٤ /١٨٠.

(٥٧) في المغرب وردت (هادي) بدلاً من حادي.

(٥٨) نفح الطيب: ٤/ ١٨١، المغرب: ٢/ ١٦٤.

(٥٩) في المغرب وردت (جهد) بدلاً من جهل.

(٦٠) نفح الطيب: ٣/ ٥١٧.

(٦١) نفح الطيب: ١٩١/٤.

(٦٢) نفح الطيب : ٤/ ١٨٥.

(٦٣) نفح الطيب: ٤ / ١٨٩.

(٦٤) نفح الطيب: ٤ / ١٨٤.

(٦٥) وهو أحمد بن سيد ويكنى بأبي العباس، وهو من مشهوري شعراء الأندلس وقد التقى بأبي جعفر ابن سعيد في جبل الفتح. وقد لُقب باللص لإغارته على أشعار الناس. ينظر: نفح الطيب : ٢٠٠/٤ - ٢٠٠٣، المطرب، ابن دحية: ٢٠٠.

(٦٦) نفح الطيب : ١٩٣/٤.

(٦٧) المغرب : ٢/ ١٦٧.

(٦٨) نفح الطيب: ٤ /١٩١.

(٦٩) نفح الطيب: ٤ / ١٩١.

(٧٠) وردت في المغرب (لاح) بدلاً من (في صفح)

(٧١) نفح الطيب: ١٨٣/٤، والمغرب: ١٦٥/٢. وقد وردت لفظة (الذكر) في عجز البيت الأول بدلاً من (الشكر).

(٧٢) في المغرب وردت (قبلها) بدلاً من قبله.

(٧٣) المغرب: ٢/ ١٦٥.

(٧٤) نفح الطيب : ٤ / ١٨٦.

(٧٥) نفح الطيب: ١٨٨/٤.

(٧٦) نفح الطيب: ٤ /١٨٢.

(٧٧) المغرب: ٢/ ١٦٠.

(٧٨) الأبيات الثمانية في بداية القصيدة وردت في الإحاطة: ٢١٦/١ والبقية وردت في المغرب:٢/ ١٦٥.

(٧٩) الإحاطة : ٢١٦/١.

(٨٠) نفح الطيب: ٤/ ١٩٢ - ١٩٣.
(٨١) المغرب ١٦٧/٢، نفح الطيب ٤/ ١٨٩ والبيت الأخير لم يرد في النفح.
(٨٢) البيت الأول ورد في المغرب: ١٦٥/٢ والبقية وردت في الإحاطة: ٢١٩/١.
(٨٣) نفح الطيب: ١٨٢/٤.
(٨٤) نفح الطيب: ٤ /١٨٥.
(٨٥) نفح الطيب: ٥١٦/٣، ٤/ ١٨٩.
(٨٦) نفح الطيب: ٤ /١٨٠ -١٨١.
(٨٧) نفح الطيب: ٥١٧/٣.
(٨٨) نفح الطيب: ٤/ ١٨٥.
(٨٩) نفح الطيب: ١٨٣/٤.
(٩٠) نفح الطيب: ٤ /١٩٠- ١٩١.
(٩١) نفح الطيب: ١٨٢/٤.
(٩٢) نفح الطيب: ٤/ ١٨٦.
(٩٣) نفح الطيب: ٤/ ١٨٩.
(٩٤) نفح الطيب: ٥ / ٣١٨.
(٩٥) نفح الطيب: ١٩٢/٤.
(٩٦) نفح الطيب: ٤/ ١٨٦.
(٩٧) نفح الطيب: ١٨٧/٤- ١٨٨.
(٩٨) نفح الطيب: ٤ / ١٨٨.
(٩٩) يقصد بـ(قس) هنا قس بن ساعدة الإيادي ويضرب به المثل في الفصاحة وأما (باقل) فقد ضُرِبَ فيه المثل في العيي وعدم الإبانة.
(١٠٠) نفح الطيب: ٤/ ١٩٠. وعجز البيت مأخوذ من قول المتنبي في رثاء أم سيف الدولة الحمداني وهي قوله:

فَأَنتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزّي وَخَوضَ المَوتِ في الحَربِ السِجالِ

ينظر: شرح ديوان المتنبي للبرقوقي: ١٥١/٣.
(١٠١) المغرب: ٢ / ١٦٨.
(١٠٢) المغرب: ٢ / ١٦٦.
(١٠٣) نفح الطيب: ١٨٣/٤.
(١٠٤) لقد ترجم له في المغرب: ٢/ ١٦٤، وقال انه وزر لعثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة وقتله لمشاركته له هوى حفصة بنت الحاج الركونية، كذلك ترجم له في الإحاطة، لسان الدين: ٩٤/١، وفي: نفح الطيب، المقري: ٥٤٥/٢، وكذلك نزهة الجلساء، السيوطي: ٤٠ - ٤٥.
(١٠٥) نفح الطيب: ٥ / ٣١٤.

(١٠٦) نفح الطيب: ٤/ ١٨٢.
(١٠٧) نفح الطيب: ٥١٦/٣، والمغرب: ٢ / ١٦٧.
(١٠٨) نفح الطيب: ٤/ ١٨٧.
(١٠٩) نفح الطيب: ٤/ ١٨٧.
(١١٠) نفح الطيب: ٣/ ٥١٧، وفي المغرب ورد البيت الأول فقط: ٢/ ١٦٨.
(١١١) نفح الطيب: ٥١٦/٣.
(١١٢) نفح الطيب: ١٨٩/٤- ١٩٠.
(١١٣) المغرب : ٢ /١٦٧.
(١١٤) رايات المبرزين وغايات المميزين: ١٧١.
(١١٥) المغرب: ٢/ ١٠٣ - ١٠٤.
(١١٦) نفح الطيب: ١٩٧/٤ - ١٩٨.
(١١٧) نفح الطيب: ٤/ ١٩٨- ١٩٩.
(١١٨) نفح الطيب: ١٩٩/٤- ٢٠٠.
(١١٩) نفح الطيب: ٤/ ١٧٧، الإحاطة: ١/ ٤٩١ ومعجم الأدباء: ١١٨٣/٣.
(١٢٠) في الإحاطة وردت لفظة (يُرَع) بدلاً منها.
(١٢١) في الإحاطة وردت لفظة (رعانا)بدلاً من عشية.
(١٢٢) في الإحاطة وردت لفظة (نفحت) بدلاً من خفقت
(١٢٣) في الإحاطة وردت لفظة (بريح) بدلاً من بريا.
(١٢٤) نفح الطيب: ٢١٨/٣، ١٧٧/٤ - ١٧٨، ومعجم الأدباء ١١٨٣/٣.
(١٢٥) في الجزء الثالث من النفح وردت لفظة (صدح) بدلاً منها كذلك في معجم الأدباء.
(١٢٦) وردت في الجزء الثالث من النفح (بما).
(١٢٧) في معجم الأدباء وردت (وسطه) بدلاً من (نحوه).
(١٢٨) الإحاطة : ٤٩٢/١، معجم الأدباء: ١١٨٤/٣.
(١٢٩) في معجم الأدباء ورد البيت على النحو التالي:

مـــن الـــذي حـــبَّ قبـــلُ روضـــاً لا تُـــــور فيـــــه ولا زهـــــرْ

(١٣٠) الإحاطة: ٤٩٢/١ - ٤٩٣، معجم الأدباء: ٣/ ١١٨٤.
(١٣١) ورد في معجم الأدباء (مجلاه) بدلاً من (مداه).
(١٣٢) ورد في معجم الأدباء: ٣/ ١١٨٤ (كضحوة) بدلاً من (كصحبة).
(١٣٣) في معجم الأدباء (بسعده).
(١٣٤) في معجم الأدباء (طريفاً).
(١٣٥) نفح الطيب: ٤/ ١٧٣.

(١٣٦) نفح الطيب: ٤/ ١٧٣-١٧٤.

(١٣٧) ذكر المقري في نفح الطيب: ٢/ ١٦٦. وياقوت الحموي في معجمه: ١١٨٤/٣. أن هذه الأبيات مما كتبته حفصة إلى بعض أصحابها ولم يشيرا إلى أنها موجهة للوزير أبي جعفر عدا ابن سعيد في المغرب فقد أشار إلى أنها موجهة له.

(١٣٨) في المغرب وردت (ملتُم).

(١٣٩) نفح الطيب: ١٧٨/٤، والمغرب:٢/ ١٦٦.

(١٤٠) ورد في المغرب بصيغة الجمع (ذوائبي).

(١٤١) هناك اختلاف في ترتيب البيت الثاني والثالث ففي المغرب ورد البيت الثالث مكان البيت الثاني.

(١٤٢) وردت في المغرب (أمنت) بدلاً منها.

(١٤٣) ورد في المغرب (إلي بك القبول) بدلاً من منها.

(١٤٤) ورد في المغرب (أناتُك).

(١٤٥) المغرب: ٢ /١٦٦.

(١٤٦) الإحاطة: ٤٩٣/١.

(١٤٧) الإحاطة: ٤٩٣/١.

(١٤٨) المغرب: ٢ / ١٦٦.

(١٤٩) المغرب:٢ / ١٦٦.

(١٥٠) نفح الطيب: ٣/ ٥١٣.

(١٥١) نفح الطيب: ٣/ ٥١٣ - ٥١٤.

(١٥٢) نفح الطيب: ٥١٥/٣.

(١٥٣) نفح الطيب: ٥١٥/٣.

(١٥٤) هو أبو الحكم أحمد بن هردوس كاتب عثمان بن عبد المؤمن مللك غرناطة توفي سنة (٥٧٣هـ) أو التي قبلها. ينظر ترجمته: المغرب ٢: ٢١٠.

(١٥٥) نفح الطيب: ٤ / ٢٠١.

(١٥٦) نفح الطيب: ٤ / ٢٠١.

(١٥٧) نفح الطيب: ٤ / ١٧٤.

(١٥٨) نفح الطيب: ٤ / ١٧٤.

(١٥٩) نفح الطيب: ٤/ ١٧٤- ١٧٥.

(١٦٠) نفح الطيب: ١٧٥/٤.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن أبي العافية الكتندي دراسة في حياته وشعره، د حمدي منصور، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد (٢١)، العدد(٢).

٢- اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، د نافع محمود، دار الشؤون الثقافية، بغداد - العراق، ط١، ١٩٩٠.

٣- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين، محمد عبد الله عدنان، مطبعة دار المعارف، مصر. د. ت.

٤- الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، د. مصطفى الشكعة، مطبعة دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٧٥.

٥- أزهار الرياض في أخبار عياض، المقري التلمساني، تحقيق: إبراهيم الإبياري وآخرون، القاهرة، ١٩٦٥م.

٦- الاستقصا لدول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري السيلاوي، المطبعة البهية المصرية، ١٣٢١هـ.

٧- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحّالة، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان. د. ت.

٨- تاريخ الأدب الأندلسي _ عصر الطوائف والمرابطين، د إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧١م.

٩- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، يوسف اشباخ، ترجمة: محمد عبد الله عنان، دار المعارف، بيروت، ١٩٤٠.

١٠- تراجم أعلام النساء، رضوان دعبول، دار البشير، عمان - الأردن، مؤسسة الرسالة، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

١١- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار القضاعي، تحقيق: عبد السلام هراش، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٢- الحلة السيراء، ابن الأبار الأندلسي، تحقيق: د حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٣م.

١٣- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، مؤلف مجهول، تحقيق: د سهيل زكار وعبد القدر زمامة، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٤- ديوان الرصافي البلنسي، جمعه وقدم له: د إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥- الذيل والتكملة والصلة، المراكشي الأنصاري، تحقيق: د إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت. د.ت.

١٦- رايات المبرزين وغايات المميزين، علي بن موسى بن سعيد الأندلسي، النعمان بن عبد المتعال القاضي، مطبعة الاهرام، مصر، ط ٢٨، ١٩٧٣.

١٧- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١٨- الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس، محمد مجيد السعيد، مطبعة دار الرشيد، بغداد، ١٩٦٤.

١٩- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د. ت.

٢٠- مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، تقديم وترجمة سيزا قاسم. د.ت.

٢١- المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحية الكلبي، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٣م.

٢٢- المعارضات في الشعر الأندلسي، د إيمان السيد أحمد الجمل، جدرا للكتاب العلمي، عمان - الاردن، عالم الكتب الحديث، أربد - الأردن، ٢٠٠٦م.

٢٣- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: د إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

٢٤- معجم البلدان، ياقوت الحموي دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٥- معجم المؤلفين، عمر رضا كحّالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢٦- المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الأندلسي، شوقي ضيف، مطبعة دار الكتب، مصر، ١٩٧٠.

٢٧- المكان في الشعر الأندلسي، أمل محسن العميري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٢.

٢٨- نزهة الجلساء في أشعار النساء، جلال الدين السيوطي، صلاح الدين المنجد، مطبعة قلقاط، بيروت، ط١، ١٩٥٨.

٢٩- نفح الطيب، احمد بن محمد المقري، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٤٩.

٣٠- الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: س. ديدرنغ، فيسبادن، ١٩٥٩م.

٣١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: د إحسان عباس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.